RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

مارس 2024م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

ISSN 1658-8320

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

مارس 2024

رقم ردمد: 8320 – 1658

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
Rasanah_iiis
info@rasanahiiis.com
+966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخص التنفيذي 4

تطورات الشأن الداخلي الإيراني 8

صراع محتمل على رئاسة البرلمان وسط مخاوف من توجُّهات «المتشددين» 10

أولًا- صعود «المتشدِّدين» يزيد المخاوف من التضييق على الشعب الإيراني: 10

ثانيًا- صراع مُحتمَل بين «المحافظين» على رئاسة البرلمان: 11

خلاصة: 13

إيران تُطلق 3 أقمار صناعية وتُجري مناورات بحرية بمشاركة روسيا والصين 13

أولًا- تطوير نظام دفْع الغوّاصات: 13

ثانيًا- إطلاق القمر «بارس 1» وقمرَيْن صناعيين آخرين: 15

ثالثًا- مناورات «حزام الأمن البحري 2024»: 15

خلاصة: 16

معدلات البطالة في إيران والاختلاف في طريقة احتسابها مقارنةً بالخارج 16

أولًا- واقع البطالة في إيران: 16

ثانيًا- الاختلاف في منهجية احتساب البطالة في إيران عن الخارج: 17

ثالثًا- موازنة العام 2024م والأثر في البطالة: 18

خلاصة: 18

تفاعلات الحوزة ما بين المرشد القادم وشرعية الانتخابات 18

أولًا- الحوزة والمرشد القادم: 18

ثانيًا- الأكثرية وشرعية النظام: 20

خلاصة: 21

التفاعلات الإيرانية-العربية 24

دلالات جهود المالكي للتقارب مع الصدر 26

أولًا- العوامل التي تدفع المالكي للتقارب مع الصدر: 26

ثانيًا- فُرَص التقارب بين المالكي والصدر: 27

ثالثًا- تحدِّيات التقارب بين المالكي والصدر: 28

خلاصة: 29

زيارة وزير الدفاع السوري إلى طهران وسط احتدام الأزمات والتعقيدات بين الدولتين 29

أولًا- ترويج الدعم الإيراني لسوريا وتأكيد النفوذ داخل دمشق: 29

ثانيًا- مواصلة التنسيق الثنائي تجاه واشنطن وتل أبيب: 30

ثالثًا- تأكيد الدعم لـ«حزب الله» والاستعداد لاحتمال تغير المشهد الأمني جنوب لبنان: 31

خُلاصة: 32

علاقات إيران بالقوى الدولية 34

استمرار التوتر في العلاقة بين طهران وواشنطن رغم الحديث عن وساطة عُمانية 36

أولًا- مفاوضات سرية لاحتواء التصعيد في البحر الأحمر: 36

ثانيًا- ملف نووي خارج السيطرة: 37

ثالثًا- عقوبات أمريكية مع فاعلية محدودة: 37

خلاصة: 39

توتر أوروبي-إيراني على خلفية التورط في تفجيرات ودعم روسيا بالأسلحة 39

أولًا- ألمانيا تستدعي السفير الإيراني على خلفية تفجير كنيس يهودي: 39

ثانيًا- مجموعة الدول السبع تحذر إيران من بيع روسيا الصواريخ الباليستية: 40

ثالثًا- حُكم بالسجن على مواطن سويدي من أصول إيرانية: 40

خُلاصة: 41

مناورات مشتركة وتعاون ثنائي بين إيران وروسيا 41

أولًا- مناورات مشتركة تخدم التطلعات الجيو-سياسية لموسكو وطهران: 42

ثانيًا- مستجدات التعاون الثنائي: 42

خلاصة: 44

الملخص التنفيذي

حفل الداخل الإيراني خلال شهر مارس 2024م بعديد من التطورات والأحداث المتسارعة في مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية، أما العلاقات الإيرانية مع المحيطَين، العربي أي مع العراق وسوريا، والدولي ممثلاً في الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا، فقد شهدت هي الأخرى تفاعلات متعددة ومتشابكة، يُتوقع أن تكون لها تداعيات على علاقات إيران الخارجية في المستقبل القريب.

داخليًا وفي المجال السياسي، أثار موضوع فوز المحافظين، لا سيما المتشددين منهم، بغالبية مقاعد البرلمان، مزيدًا من المخاوف لدى الشارع الإيراني من إمكانية أن تشهد إيران خلال الفترة القادمة مزيدًا من التضييق على الحريات المدنية والانغلاق السياسي جراء السياسات المتشددة التي قد يتخذها البرلمان الإيراني الجديد. ومن ناحية أخرى يبدو وجود صراع محتمل بين المحافظين أنفسهم على رئاسة البرلمان بعد ظهور خلافات عديدة بين رئيس البرلمان المنتهية ولايته محمد باقر قاليباف وعدد من النواب المتشددين.

اقتصاديًا، تختلف حسابات البطالة في إيران عن الحسابات المتعارف عليها خارجها مما يسهل التحكم في نتائجها، وإن تراجعت معدلات البطالة إلى قرابة 8% وفق الإحصاءات الرسمية، لكنّ معدلات البطالة مرتفعة بين فئة الشباب والجامعيين بدرجة كبيرة تصل إلى قرابة 80%، كما أن التحديدات الاقتصادية القائمة ومؤشرات الميزانية المالية المقبلة الانكماشية غير داعمة لتحسين مؤشرات الأداء الاقتصادي، كنمو الناتج المحلي والاستثمارات، التي تنعكس في معدلات التوظيف والبطالة بلا شك.

في المجال العسكري، وجَّهت إيران عديدًا من الرسائل العسكرية في ظل التطورات التي أفرزتها الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة عقب عمليات طوفان الأقصى، فقد أظهرت بعض القدرات الحربية في المجال البحري عبر تطوير الغواصات، خصوصًا أن المواجهة الجارية لها بُعدٌ بحري تقوده في هذه المرحلة جماعة الحوثي التابعة لها في البحر الأحمر، كما أن القدرات الصاروخية والفضائية ضمن المجالات التي أضحى التنافس عليها محتدمًا، وهو ما تسعى إيران لتحجز لنفسها مكانة فيه بإطلاق ثلاثة أقمار صناعية دفعة واحدة. وفي السياق الجيو-سياسي فإن تنظيم النسخة السادسة من مناورات «حزام الأمن البحري»، التي تجمع كلًا من روسيا والصين وإيران في خليج عُمان، بمثابة تأكيد من الأطراف الثلاثة تقاطع مصالحهم في تأمين الملاحة بالمنطقة.

أيديولوجيًا، عاد الجدل من جديد في إيران حول موضوع خلافة المرشد، بعدما أعلن أحد أعضاء مجلس الخبراء عن تحديد اسم المرشد القادم، لكنه سري لا يمكن طرحه حفاظًا على سلامته. ونفى حوزويون صحة ما ذهب إليه هذا العضو بمجلس الخبراء لكونه مخالفًا للدستور، بل وأكدوا

أن المرشد المستقبلي سيجري تحديده برأي أغلبية أعضاء مجلس الخبراء. ومن ناحية أخرى حاول بعض فلاسفة النظام الإيراني ومنظروه تبرير التراجع الكبير في شرعية النظام الإيراني، التي ظهرت بصورة جلية خلال امتناع الملايين من الإيرانيين من الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الأخيرة التي شهدتها إيران، وذلك عبر التعلُّل بأن الأكثرية ليست دائمًا على صواب، وأن القصد من الأغلبية هو الأغلبية المتدينة والمتعبّدة، وليست الأغلبية العاصية والمتمردة.

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيطَين العربي والدولي كانت حافلة بالتطورات والأحداث المهمة خلال شهر مارس 2024م، عربيًّا وعلى مستوى **التفاعلات الإيرانية-العراقية**، وقفت عدة دوافع وراء مساعي رئيس الوزراء الأسبق، زعيم ائتلاف دولة القانون، نوري المالكي، للتقارب مع خصمه رجل الدين الشيعي زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، من بينها تنامي الانقسام بين مكونات «الإطار التنسيقي»، المدعوم من إيران، حول حجم الانخراط العسكري للمليشيات الموالية لإيران في العراق ضمن حرب غزة ضد الأهداف الأمريكية، وإمكانية أن تكون إيران وراء التحول في موقف المالكي، ونظرته إلى عدد من التطورات على أنها مؤشرات على رغبة الصدر في العودة إلى الحياة السياسية، مع وجود عدة فرص للتقارب، من بينها إدراك كليهما عدم امتلاكهما أوراق الحسم كافة لتصدُّر موقع القيادة المنفردة للمكون الشيعي، لكن بالطبع توجد تحديات للتقارب، أبرزها مركزية الصراع، لكونه يدور حول موقع الزعامة والقيادة للمكون الشيعي، وأولوية سيادة المرجعية للمكون الشيعي.

وعلى صعيد العلاقات الإيرانية-السورية أجرى وزير الدفاع السوري زيارة إلى إيران في توقيت يشهد فيه الوضع السوري وعلاقات الطرفين تعقديات عدة، إذ أبدت الحكومة الإيرانية اهتمامًا خاصًّا بهذه الزيارة تحديدًا، بُغية توجيه رسائل عدة، من بينها ترويج الدعم الإيراني لسوريا وتأكيد النفوذ داخل دمشق، لا سيما وأن الزيارة ترافقت مع مرور ثلاثة عشر عامًا على اندلاع الصراع السوري. كما حمل توقيت الزيارة دلالة إيرانية أخرى تتعلق بسعيها لإدارة ما يشهده نفوذها في سوريا ولبنان من تعقيدات وتحديات متنامية، نظرًا لتصاعد عمليات الاستهداف الإسرائيلي والأمريكي على مراكز وشخصيات إيرانية مهمة في كلا الدولتين، وبالتالي يستوجب ذلك تنسيقًا إيرانيًّا مع الحكومة السورية لتخفيف تلك التحديات أمام الحكومة الإيرانية.

وفي ما يتعلق بالتفاعلات الإيرانية مع القوى الدولية، يبدو أن حرص واشنطن وطهران على عدم وصول التوتر بينهما إلى مواجهة أوسع نطاقًا، قد دفعهما إلى طاولة مفاوضات سرية غير مباشرة عبر القناة العُمانية، وذلك بالأساس من أجل مناقشة التوترات في البحر الأحمر وخليج عدن، في ظل استمرار هجمات الحوثيين على شاحنات النقل والقِطَع البحرية لإسرائيل والولايات المتحدة وبعض حلفائها، فضلًا عن بحث القضية النووية، والأرجح أن هذه

المفاوضات قد تقــود إلى تهدئة متزامنة مع تهدئة في غزة.

أمــا العلاقــات الإيرانية-الأوروبيــة، فتبقــى حبيسة القضايا الخلافية التقليدية، فخلال شــهر مارس توتــرت العلاقــات بين ألمانيا وإيران على خلفية توظيــف طهران مواطنًا ألمانيًّا من أصل إيراني في هجوم اســتهدف كنيسًا يهوديًّا في 2022، وفي المقابل حكمت محكمة إيرانية بالسجن خمس سنوات على مواطــن إيراني ســويدي مزدوج الجنســية بتهمــة تهديد الأمــن القومــي، كما حذرت مجموعة الدول السبع إيران من بيعها روسيا صواريخ باليســتية تشــن بها هجمات على أوكرانيا، وهددتهــا بفرض عقوبات جديدة، وبحكم التجارب الســابقة لا يبدو أن أيًّا من الطرفين ســيغيّر ســلوكه بناء على رد فعل الطرف الآخر.

أمــا على صعيد علاقات إيران بروســيا، فقد كانت المناورات العسكرية المشتركة والدورية التي يجريها الجانبان بمشاركة الصين تأكيدًا للتعاون العسكري المتزايد، وهو تعاون يمكن قراءته في ســياق جيو-سياسي مُهم لطهران وموســكو، خصوصًا أنه فــي النهاية يخدم تموضعهمــا الإقليمي من جهــة في مواجهة الخصوم والمنافسين، كما يخدم اقتصادَيهما في ظل العقوبات والضغوط، وهو تعاون من المرجح أن يزداد في المرحلة المقبلة.

تطورات الشأن الداخلي الإيراني

شــهد الداخل الإيراني خلال شــهر مــارس 2024 عديدًا مــن التطورات على المســتويات السياســية والاقتصادية والعســكرية والأيديولوجية.. ويمكن رصد أبرز هذه التطورات من خلال تناول القضايا التالية:

- صراع محتمل على رئاسة البرلمان وسط مخاوف من توجهات المتشددين
- إيران تُطلق 3 أقمار صناعية وتُجري مناورات بحرية بمشاركة روسيا والصين
- معدلات البطالة في إيران والاختلاف في طريقة احتسابها مقارنة بالخارج
- تفاعلات الحوزة ما بين المرشد القادم وشرعية الانتخابات

صراع محتمل على رئاسة البرلمان وسط مخاوف من توجُّهات «المتشددين»

أثارت سيطرة «المحافظين» -لا سيّما «المتشدِّدين» منهم- على معظم مقاعد البرلمان الإيراني، مخاوف الشارع الإيراني من احتمالية أن تشهد إيران خلال الفترة المقبلة مزيدًا من الانغلاق السياسي والاضطراب في صناعة القرار، في حال إصرار نوّاب البرلمان الجديد على مواقفهم «المتشدِّدة»، التي قد تقود إلى تجاهُل مصالح الشعب وحقوقه، خصوصًا على صعيدي الاقتصاد والحرِّيات الفردية. وعلى الرغم من سيطرتهم على مقاعد البرلمان الجديد، فإنَّ صراعًا مُحتمَلاً بين «المحافظين» على رئاسة البرلمان، لا سيّما في ظلِّ الخلافات العديدة، التي شهِدَها البرلمان المنتهية ولايته بين رئيسه محمد باقر قاليباف وعدد من النوّاب «المتشدِّدين». ويحاول تقرير مارس 2024م، أن يُلقي الضوء على أهمّ التطوُّرات، التي شهِدَتها هذه الملفات، وذلك عبر تناوُل العنوانين التاليين: أولاً: صعود «المتشدِّدين» يزيد المخاوف من التضييق على الشعب الإيراني، ثانيًا: صراع مُحتمَل بين «المحافظين» على رئاسة البرلمان.

أولًا- صعود «المتشدِّدين» يزيد المخاوف من التضييق على الشعب الإيراني:

تُشير النتائج النهائية للجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية إلى غياب كبير لـ«الإصلاحيين» و«المعتدلين» عن البرلمان الجديد، خصوصًا بعد الإقصاء الجماعي، الذي مارسه مجلس صيانة الدستور بحقِّ المرشَّحين «الإصلاحيين»، والهزيمة التي مُنِيَت بها قوائم «المعتدلين» في العاصمة طهران وبقية المحافظات، الأمر الذي مكَّن «المحافظين» من مواصلة سيطرتهم على البرلمان في دورته الثانية عشرة.

لقد حصل «المتشدَّدون» بالتيّار «المحافظ» على عددٍ مقدَّر من مقاعد البرلمان مقابل «المحافظين التقليديين»، الذين تراجعت أعدادهم مقارنةً بالبرلمان المنتهية ولايته، لدرجة أنَّ الرئيس السابق للبرلمان محمد باقر قاليباف احتلَّ المركز الرابع في الانتخابات البرلمانية الأخيرة عن العاصمة طهران. وجاء تراجُع قاليباف إلى هذا المركز على الرغم من أنَّه قد حصل على المركز الأول في نفس هذه الدائرة خلال الانتخابات البرلمانية السابقة في 2020م، أمَّا المراكز الثلاثة الأولى في هذه الدائرة فقد احتلَّها نوّاب «متشدِّدون» ينتمون إلى «جبهة الصمود»، هم محمود نبويان وأمير حسين ثابتي وحميد رسائي.

هذا الصعود الكبير لـ«المتشدِّدين» أثار القلق من احتمالية أن يتّخِذ البرلمان الجديد مزيدًا من السياسات «المتشدِّدة» تجاه عدد من الملفّات الحسّاسة المتعلِّقة بالسياسة والاقتصاد والحرِّيات المدنية. وقد ظهرت التوجُّهات «المتشدِّدة» للنوّاب «المتشدِّدين» من خلال تصريحاتهم، ومواقفهم تجاه عدد من القضايا، منهم حميد رسائي، الذي يُعرَف بمواقفه الداعمة لإلزامية فرْض الحجاب، إذ سبق أن شنَّ هجومًا

شـديدًا علـى الرئيـس الإيرانـي إبراهيم رئيسـي بسـبب ضعْف أداء حكومته في ما يتعلَّق بوقف ظاهرة انتهاك قواعد الحجاب الإلزامي، وبحُجَّة وجود أسلوب حياة جديد يجـري ترويجه في المجتمـع الإيراني يقوم علـى العُري ورفْض الحجـاب، واتّهم كثيرًا مـن المؤسَّسـات بالتقاعس عـن وقْف هذه الظاهرة[1]. وبعد انتخابه، يُتوقَّع أن يُثير هذه القضية مجدَّدًا، خصوصًا إذا انتُخِبَ رئيسًا جديدًا للبرلمان خلفًا لقاليباف. كذلك يوجد «متشدِّد» آخر، وهو قاسم روانبخش، النائب بالبـرلمان الجديد عن مدينة قُم، الذي وعد بمتابعة قانون الحجاب والعفّة بأسـرع وقت ممكن في البرلمان الجديد[2].

هذه الانتقادات الموجَّهة للحكومة والمؤسَّسات المعنية بموضوع الحجاب، تُشير إلى احتمالية أن تُثار قضية الحجاب على نطاق واسع من «المتشـدِّدين»، ما يعني عودتهـا إلى واجهة الأحداث خلال الفترة المقبلة.

إضافةً إلـى موضوع الحجـاب، كان بعض النوّاب في البرلمان السـابق -أُعيد انتخابهم بالبرلمان الجديد- يُبدون مواقف «متشـدِّدة» تجـاه الفريـق الإيرانـي الـذي كان يُدير المفاوضات النووية فـي فيينا، منهم النائب محمـود نبويان، الذي حـلَّ في المركز الأول عن دائـرة العاصمة طهران، ويـرى نبويان أنَّ الفريق الإيراني للتفاوض حول البرنامج النـووي الإيرانـي هو نفس الفريـق، الذي عمِـلَ مع وزيـر الخارجية السـابق محمد جـواد ظريف، لـذا يؤكِّد أهميـة أن يعمل إبراهيـم رئيسـي على إجـراء تغيير فوري لفريـق التفاوض، والاسـتعانة بأشـخاص ثـوريين ووَرِعين ويلتزمـون مصالـح الأُمّة بهـدف التوصُّل إلـى اتفاق يؤمِّـن مصالح الشعب الإيراني ويُراعي الخطوط الحمراء للنظام[3].

لم يسـتجب رئيسـي لهذه الدعـوات، لكن يُتوقَّـع أن تُثار هذه القضيـة مجدَّدًا خلال المرحلـة المقبلة، خصوصًا إذا توصَّلت إيران مع الدول الكُبرى إلى اتفاق حول اسـتئناف المحادثـات النووية، ما قد يعني وضْع عديد مـن العراقيل أمـام أيّ مفاوضات أو اتفاق مستقبلي حول البرنامج النووي الإيراني.

ثانيًا- صراع مُحتمَل بين «المحافظين» على رئاسة البرلمان:

فـور الإعلان عن نتائج الجولـة الأولى من الانتخابات وتحديد التركيبة العامَّة للبرلمان الثاني عشر، بدأ السباق بين النوّاب لرئاسة البـرلمان خلال الفترة المقبلـة. وحتى الآن، جـرى الحديـث عن 8 نـوّاب، هُـم: رئيس البرلمان المنتهية ولايته محمد باقر قاليباف، وزيـر الخارجية في حكومة محمود أحمدي نجـاد، منوتشـهر متكـي، ومرتضـى آقـا طهراني، وحميد رضا حاج بابائي، ومحمود

(1) خبرآنلاين، حمله رسایی به رئیسی به دلیل عدم موضعگیری‌اش درباره بی‌حجابی، (31 خرداد 1402)، تاریخ الاطلاع: 5 أبريل 2024م.
https://2u.pw/dXLt9bOg

(2) خبرآنلاین، روانبخش: قانون عفاف و حجاب و طرح صیانت را در مجلس آینده پیگیری می کنم، (13 اسفند 1402هـ. ش)، تاریخ الاطلاع: 5 أبريل 2024م.
https://2u.pw/jhptfCrd

(3) همشهري آنلاين، درخواست نبويان از رئيسی برای تغيير تيم مذاكرات هسته‌ای | وضعيت خطوط قرمز نظام در توافق احتمالی وين، (12 فروردين 1401هـ.ش)، ، تاريخ الاطلاع: 5 أبريل 2024م. https://2u.pw/S8Jizfih

نبويان، وعلي نيكزاد، ومجتبى ذو النون، وحميد رسائي[1].

هؤلاء المرشَّحون المتوقَّعون لرئاسة البرلمان، تقِف خلفهم أربعة مكوِّنات رئيسية، جميعها تنتمي للتيّار «المحافظ»، المكوِّن الأول يدعم محمد باقر قاليباف للاستمرار في رئاسة البرلمان الجديد، ويحاول هذا المكوِّن التغلُّب على التراجع في عدد الأعضاء المؤيِّدين له وتحسين صورة قاليباف، الذي تعرَّض لانتقادات شديدة ووُجِّهت له اتّهامات عديدة خلال السنوات الأربع الماضية.

أمّا المكوِّن الثاني فهُم نوّاب «جبهة الصمود» و«المحافظين المتشدِّدين»، الذين يسعون للسيطرة على البرلمان الجديد، والتمتُّع بسلطات أكبر تمكِّنهم من تحقيق سياساتهم «المتشدِّدة» تجاه مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن رغم حصولهم على عدد مقدَّر من مقاعد البرلمان في الانتخابات الأخيرة، فإنَّهم ليسوا بذاك العدد الذي يمكِّنهم من البتِّ في تحديد الشخص الذي سيتولَّى رئاسة البرلمان.

المكوِّن الثالث هُم «المحافظون المعتدلون»، الذين دخلوا المجلس عبر قائمة «مجلس الوحدة» وبدعم من الاتّجاهات «الأُصولية» التقليدية. ورغم أنَّهم لم يحقِّقوا الفوز في العاصمة طهران، باستثناء منوتشهر متكي، فإنَّهم فازوا بحصَّة جيِّدة من المقاعد في بقية المحافظات.

الاتّجاه الأخير، هو دخول بضع عشرات من الأشخاص إلى البرلمان باعتبارهم «إصلاحيين» و«مستقلّين»، ومن المُحتمَل أن يشكِّلوا أقلِّية برلمانية، لذا فليست لديهم فُرصة لتعيين شخص من بينهم ليكون رئيسًا للبرلمان، لكن بالتأكيد ستعمل المكوِّنات الأخرى لكسب تأييدهم، لأنَّ جميع هذه المكوِّنات المذكورة أو الكُتَل التي ستتشكَّل لاحقًا بالبرلمان، ستحتاج إلى أصواتهم، سواء لاختيار رئيس جديد للبرلمان أو كسب التأييد في القرارات المهمَّة تحت قُبَّة البرلمان. ونظرًا لمواقف «الإصلاحيين» و«المستقلّين» تجاه «المتشدِّدين»، فإنَّهم -أي «الإصلاحيين» و«المستقلّين»- قد يختارون التعاون مع «المعتدلين» أو حتى «المحافظين التقليديين» بدلاً من «المتشدِّدين».

ورغم التوقُّعات الخاصَّة بتركيبة البرلمان الجديد واحتمالية تغيير رئيسه، يبدو أنَّ الحديث عن هذا الأمر لا يزال مبكِّرًا لاعتبارات عدَّة، منها أنَّ عدد نوّاب البرلمان لم يكتمل بعد، فقد تمكَّن 246 عضوًا من حجز مقاعدهم في البرلمان الجديد، بينما تبقَّى 44 آخرون ينتظرون جولة الإعادة المقرَّرة يوم الجمعة الموافق 10 مايو 2024م. وستُجرَى هذه الجولة في 21 دائرة انتخابية موزَّعة على بعض المحافظات الإيرانية، وقد تؤدِّي نتائج الجولة الثانية من الانتخابات البرلمانية إلى تغيير تركيبة النوّاب التقليديين «المعتدلين» وحتى «المستقلّين»، الذين قد يلعبون دورًا مهمًّا في إيجاد توازن في

(1) ستاره صبح، صف كشى براى تصاحب كرسى رياست مجلس / وزارى احمد نژاد رقيب اصلى قاليباف، (17 اسفند 1402هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 5 أبريل 2024م.
https://2u.pw/1IQNV1HZ

التركيبة النهائية للبـــرلمان الجديد، وكذلك في اختيار رئيس جديد له، كما أنَّ قاليباف قد يتلقَّى دعمًا قويًّا من المرشد علي خامنئي يؤدِّي إلى إعادة انتخابه رئيسًا للبرلمان.

خلاصة:

في ضوء ما ســبق، يمكن القــول إنَّ النظام الإيراني نجح في هندسة الانتخابات لصالح التيّار «المحافــظ»، الذي أحكم قبضته على البــرلمان، لكن غيــاب ثنائيــة «المحافظين» و«الإصلاحيين» عن البرلمان ســتفتح المجال لتنافُــس وانقســامات بين «المحافــظين» أنفســهم، وقد يقود هذا التنافس إلى اتّخاذ إجراءات أكثر تشدُّدًا، للضغط على الحكومة بشــأن عدد مــن الملفّات، وهو مــا يعني أنَّ الحكومة قــد تواجه مزيدًا مــن التحدِّيات من نــوّاب البرلمان الجديد، خلافًا للتوقُّعات الســابقة حول إمكانية التعاون بين الحكومة والبــرلمان، كونهمــا متجانسين فــي الرؤى والأهــداف والتوجُّهات وتجمع بينهما وحدة الانتماء للتيّار «المحافظ».

إيران تُطلق ٣ أقمار صناعية وتُجــري منــاورات بحريــة بمشاركة روسيا والصين

شــهِدَت إيران خلال شــهر مارس 2024م تطوُّرات عســكرية مختلفة، خصوصًا على صعيــد الصناعات العســكرية، إذ عرضت وزارة الدفاع الإيرانيــة خلال معرض دولي في قطر أحدث صناعاتها في مجال أنظمة دفْع وتشغيل الغوّاصات. ومن ناحية أخرى، أرسلت إيران ثلاثة أقمار محلِّية الصُّنع إلى الفضاء، كما أجرت مناورات بحرية بمشاركة كُلٍّ من الصين وروســيا. وسوف نناقش هذه التطوُّرات عبــر المحاور التالية: أولاً: تطوير نظام دفْع الغوّاصات، ثانيًا: إطلاق «بارس1» وقمريْــن صناعيين آخريــن، ثالثًا: مناورات «حزام الأمن البحري 2024».

أولًا- تطوير نظام دفْع الغوّاصات:

وصلــت الأبحــاث الإيرانيــة فــي مجــال الغوّاصــات وتصنيعها إلــى مرحلة النُّضج، ودلَّ على ذلك ما طــرأ من تطوُّرات أخيرة، مثل نظام الدفع المســتقِلّ عن الهواء (AIP)، الذي عرضته خلال معرض ومؤتمر الدوحة الدولي للدفاع البحــري (ديمدكس 2024) في قطر[1]. إذ عرضت وزارة الدفاع الإيرانية خلال المعرض نموذجًا من غوّاصتها من طراز «فاتح»، مزوَّدًا بنظام دفْع مستقِلّ عن الهواء. وسيرفع هذا النظام -بعد اختباره وتشغيله- قُدرات الغوّاصات الإيرانية العملياتية كثيرًا، إذ سيُحسِّــن قُدرة بقائها تحت الماء. فمثلاً، بإمــكان الغوّاصات أن تظَــلّ تحت الماء لمدَّة تصِل إلى خمســة أســابيع، قبل أن تُضطرّ إلى الخروج لإعادة ملء خزانات الأكسجين. والغوّاصات المــزوَّدة بنُظُم الدفع المســتقِلَّة عــن الهــواء AIPبإمكانها البقــاء تحت الماء لفترة أطول، لكنها تُضطرُّ إلى الصعود على الســطح للحصول على الأكسجين وتخزينه في حالة مُســالة (LOX)، وبالتالي فإنَّ قدُرة

(1) Tayfun Ozberk, 'Iran Unveils AIP Version Of Fateh-Class Submarine At DIMDEX 2024,' *Naval News*, March 08, 2024, https://2u.pw/ls3q0YGt [Last viewed on March 31, 2024]

تلك الغوّاصات العملياتية تُحدَّد حسب سِعة خزّانات الأكسجين المُسال بها.

وفي إيران، فإنَّ جامعة «مالك أشتر» التقنيّة التابعة لوزارة الدفاع، مخوَّلة بإجراء أبحاث لمشاريع سرِّية جدًّا، مثل تطوير قُدرات الغوّاصات والصواريخ وأجهزة الرادار، وغيرها[1]. وعلى الرغم من العقوبات الأمريكية المفروضة عليها، فإنَّ الجامعة تفخر بتخصيص قُدرات لاختبار أنظمة مختلفة، من بينها المنظومات البحرية.

وكعادتها في استعراض مُنجَزاتها، فقد تفاخرت طهران بنظام الدفع المستقلّ عن الهواء (AIP)، الذي صنعته قبل تركيبه الكامل وتشغيله في غوّاصات «فاتح». وقد أفادت تقارير بأنَّ تركيب النظام على الطراز الأول من غوّاصات «فاتح» سيستغرق سنة، وفي حال نجاح تلك الخطوة، فسيمتدُّ تركيب النظام إلى جميع غوّاصات «فاتح». وتُعَدُّ غوّاصات «فاتح»، «قفزةً نوعية عن الغوّاصات الإيرانية السالفة من طراز (غدير) ذات الوزن المائي المتواضع البالغ 120 طنًّا، إذ يبلغ الوزن المائي لغوّاصة (فاتح) نحو 600 طنّ[2]».

وبعد ثلاث غوّاصات من طراز Kilo، زوَّدت بها روسيا إيران، فإنَّ «فاتح» تُعَدُّ أقوى غوّاصات البحرية الإيرانية، إذ تحمل مقدِّمتها 4 طوربيدات عيار 533 ملم، وكذلك ألغامًا وصواريخ مضادَّة للسُّفُن. أمّا غوّاصة Kilo، التي حصلت عليها إيران في التسعينيات من القرن العشرين، فيبلغ وزنها المائي 3000 طنٍّ. وحسب الخبير في التقنيات البحرية «إتش آي ستون»، فإنَّ «نظام AIP لن يجعل الغوّاصة (فاتح) ذات طراز رفيع، فهي لا تزال صغيرة وبدائية نسبيًّا، لكنّه سيرفع نسبيًّا قُدراتها الشبحية[3]».

وعلى الرغم من أنَّ برنامج تطوير الغوّاصات في طهران بدأ في الثمانينيات بالتعاون مع كوريا الشمالية، فإنَّ البحرية الإيرانية تضُمّ اليوم أسطولاً كبيرًا نسبيًّا من الغوّاصات القزمة المُستنسَخة عن الغوّاصات الكورية الشمالية من فئة MS-29 Yono، التي كانت إيران قد حصلت عليها في مطلع الألفية الجديدة، إذ بنت إيران غوّاصتها «غدير» استنساخًا من MS-29 Yono[4]. كما استثمرت إيران كثيرًا في تزويد غوّاصاتها بالقوَّة النارية، إذ أعادت هندسة طوربيد كوري شمالي مضادّ للسفن، وأطلقت عليه اسم «الفجر». كما أنَّ صاروخ سطح-سطح «جاسك 2» الإيراني محلّي الصُّنع، الذي اختبرته خلال مناورات «الولاية 97» و«ذو الفقار 99» هو نسخة عن الصاروخ الصيني المضادّ للسفن من طراز C-704 . وأيضًا، فإنَّ طوربيد «حوت» هو النسخة الإيرانية من الطوربيد الروسي من طراز «شكفال»، كما

(1) 'Malek Ashtar University,' *Iran Watch*, December 20, 2023, https://2u.pw/Jpe6C21m [Last viewed on March 31, 2024]
(2) Tayfun Ozberk, ibid
(3) HI Sutton, 'Iranian Fateh Class Submarine Proposed With AIP,' *Covert Shores*, March 13, 2024, https://2u.pw/L62BEjv5 [Last viewed on March 31, 2024]
(4) Tom O'Connor, 'Iran and North Korea Are Building New, Better Submarines to Counter Enemies At Sea', *Newsweek*, Feb 06, 2020, https://2u.pw/F2376hy3 [Last viewed on March 31, 2024]

أنَّ البحرية الإيرانية تعمل حاليًّا على تزويد غوّاصات «فاتح» بالذخيرة.

ثانيًا- إطلاق القمر «بارس ١» وقمرَيْن صناعيَيْن آخرين:

أطلقت إيران القمر الصناعي البحثي-الاستشعاري «بارس 1» من قاعدة «فستوتشيني» الروسية، على ارتفاع 500 كيلومتر من سطح الأرض، ويبلغ وزنه 143 كيلوغرامًا، وهو مزوَّد بثلاث كاميرات[1]. وأُطلِق مع «بارس 1» قمرَيْن صناعيَيْن آخرَيْن، لم تكشف إيران عن تفاصيلهما، ويُعتقَد أنَّهما تابعان لنظام المعلومات الجغرافية (GIS). وحتى يكون القمر الصناعي في مدار متزامن مع الشمس، فإنَّه يحتاج إلى ارتفاع يبلغ 600 كيلومتر من سطح الأرض. وبعد إطلاق «بارس 1»، قال وزير الاتصالات وتقنية المعلومات الإيراني، عيسى زارع بور، إنَّ القمر الصناعي «إيراني 100%»[2]، وأنَّ إيران أطلقت 13 قمرًا صناعيًّا خلال السنتين الماضيتين.

ويؤدِّي الاستشعار عن بُعد ونُظُم المعلومات الجغرافية دورًا محوريًّا في العمليات العسكرية، مثل القيادة والتحكُّم والاتصالات والتنسيق في العمليات العسكرية القائمة، في اتّخاذ القرار السريع على توافُر المعلومات الدقيقة. وتستخدم القوّات العسكرية صور الأقمار الصناعية عالية الدقَّة في عديد من المهام، مثل رسْم الخرائط، والاستخبارات، وإدارة المعركة، وتحليل التضاريس، وإدارة المنشآت العسكرية، ورصْد النشاطات الإرهابية المُحتمَلة.

ثالثًا- مناورات «حزام الأمن البحري ٢٠٢٤»:

أُجرِيَت النسخة السادسة من المناورات الثلاثية بين الصين وروسيا وإيران مقابل تشبهار في خليج عُمان، التي ضمَّت ما يزيد على 20 سفينة بحرية. وحضر جيران إيران، باكستان وعُمان، في المناورات، دون المشاركة فيها. وجاء في بيانٍ صادرٍ عن وزارة الدفاع الصينية أنَّ مناوراتٍ «حزام الأمن البحري 2024»، التي استمرَّت أربعة أيام «كانت تهدف إلى تعزيز التعاون البحري، وحماية الأمن والاستقرار الإقليميَيْن[3]». وقد شاركت البحرية الصينية في المناورات بمدمِّرة صواريخ موجَّهة وفرقاطة، بينما شاركت روسيا بطرادها الصاروخي «فارياغ»، الذي أرسلته من أسطولها البحري في المحيط الهادي. وقد باتت هذه المناورات تُعقَد سنويًّا منذ عام 2018م.

وهذا العام، نفَّذت السُّفُن البحرية للدول الثلاث المناورات تحت شعار «معًا من أجل الأمن والسلام»، إذ تناورت المدمِّرة الصينية

(1) 'Iran's Pars 1 satellite enters space after Russian launch,' *Reuters*, Feb 28, 2024, https://2u.pw/8j7OcE0h [Last viewed on March 31, 2024]

(2) Ivan Kesic, Explainer: How does Pars-1 satellite boost Iran's remote sensing capabilities?, *Press TV*, March 02, 2024, https://2u.pw/qHxfXaps [Last viewed on March 31, 2024]

(3) 'China, Iran, Russia hold joint naval drills near Oman Gulf,' *China Daily*, March 11, 2024, https://2u.pw/zzJAOXWL [Last viewed on March 31, 2024]

من طـراز «نانينغ» والمدمِّـرة الإيرانية من طراز «جمـاران» والفرقاطة الروسـية من طراز «أدميرال جورشـكوف»، في تشـكيل محدَّد سـابقًا. وفي هذا الصدد، قال قائدُ مقرّ الإمـام علي لبحرية الحـرس الثوري، الأدميرال البحري أمر الله نوذري: «شاركنا فـي هذه المنـاورات بثلاث سُـفُن وزورقيْن للهجوم السـريع، وتُقام هـذه المناورات في مسـاحة 17 ألف كيلومتـر مربَّع، حيث تقع ثلاثة مضايق إسـتراتيجية من أصل خمسة مضايق إسـتراتيجية في العالم في منطقة شـمال المحيط الهنـدي التي تُعَـدُّ مركزًا حيويًا لحركة الطاقة والتجارة على مسـتوى العالم[1]».

وعلـى الرغم مـن أنَّ المنـاورات ركَّزت في الأسـاس على إطلاق النار والبحث والإنقاذ المشـترك والاتصالات ومكافحـة الإرهاب ومكافحـة القرصنة، فـإنَّ الجيش الإيراني حصل من خلالهـا على فُرصةٍ ثمينة ليتعلَّم من البحريتيْن الصينية والروسـية، ويختبر قُدرات أسطوله البحري وقُدرات أفراده، في سيناريوهات -وإنْ كانت افتراضية- تستخدم الذخيرة الحيّة.

خلاصة:

باتت إيران تسـتعرض ثقة وقُـدرة تقنيتها العسكرية وخبرة قوّاتها المسلَّحة، خصوصًا بعد انتهاء العقوبـات الأُممية على صفقات الأسـلحة المفروضة عليها سابقًا. وفي عالم تتزايد فيه المنافسـة الجيو-سياسـية، فقدْ تفاخرت طهران بما تفرضـه من تحدٍّ، من خلال المناورات البحرية المعقودة في مارس من ناحيـة، وإبدائها الثقة بتحقيق منجزات تقنية كبيرة، على الرغم من العقوبات التقنية المفروضة عليها لعقود من ناحية أخرى.

معدلات البطالة في إيران والاختلاف في طريقة احتسابها مقارنةً بالخارج

يتنـاول الملـف الاقتصـادي لشـهر مارس 2024م، واقـع معـدّلات البطالة في إيران، واختلاف حسابها عن المعايير الدولية، وآثار موازنة العام الجديد في واقع البطالة، وذلك من خلال ثلاثة محاور، الأول: واقع البطالة في إيران، والثاني: الاختلاف في منهجية احتسـاب البطالـة في إيران عـن الخارج، والثالـث: موازنـة العـام 2024م والأثر في البطالة.

أولًا- واقع البطالة في إيران:

فـي البداية، من المهم الإشـارة إلى صعوبة الحصـول علـى إحصـاءات دقيقة بشـأن البطالة في إيران، نظرًا لحساسـية النظام تجاهها، علاوةً على وجود بعض الاختلافات في طُرُق حسـابها لدرجة تمكِّن من التحكُّم في نتائجها النهائية، كما سنوضِّح لاحقًا.

وعلى كل حـال، فقد أعلن المتحدِّث باسـم الحكومـة الإيرانية، علي بهـادري جهرمي، عـن تراجُع معدّلات البطالـة، خلال الفترة التـي تولَّى فيهـا إبراهيم رئيسـي الحُكم،

(1) 'Iran, China, Russia Engage Targets in Joint Maritime Security Belt Exercise,' *Tasnim News Agency*, March 13, 2024, https://2u.pw/sPytVcD6 [Last viewed on March 31, 2024]

مـن 9.7% إلى [1]8.2%، مـن إجمالي القوَّة العاملـة في إيران، مقارنةً بـ11.3% في عام 2018/2019م. أي إنَّهـا اتّخَـذت اتّجاهًـا تنازُليًا، وفْق الأرقام الرسمية.

ومـع ذلك، فهـي معدّلات ليسـت بالقليلة، وتُشير إلى أنَّ أعداد العاطلين بالملايين، نظرًا لأنَّ حجـم القوَّة العاملة يصل إلى 35 مليون إيرانـي على الأقلّ.. وبالتالـي، لها تاثيرات سلبية في الأمن والاستقرار الداخلي.

أمّا ما يتعلَّق بنسـب البطالة بين الشـباب، فهي أعلى ممّا سـبق، وأعلـى بكثير في ما يتعلّق بالبطالة بين الجامعيين، وتُقدَّر نسبة البطالة بين الشباب بـ[2]15%، في حين تصل إلى قرابـة 40% بين الجامعيين، خلال عام 1402 ه.ش (2023/2024م).

ثانيًا- الاختلاف في منهجية احتساب البطالة في إيران عن الخارج:

معـدّل البطالـة، هـو نسـبة العاطلين من إجمالي القُوى العاملة الموجودة في المجتمع. وتتّفِـق إيـران مع هذه المعادلـة وفق المعيار الدولي، لكنَّهـا تختلف في تحديدها لمفهوم ونطـاق القُـوى العاملة فـي المجتمع، أو ما تُسـمِّيها إيران «القوَّة النشـطة اقتصاديًا»، إذ تجعـل حجمه أكبر مـن المعايير الدولية، فينخفض معدّل البطالة إذا ما جرت نسبتها إليه حسابيًا.

وبناءً عليه، فإنَّ الأفراد خارج تصنيف القُوى العاملة عالميًا هُم دون 16 عامًا، إضافةً إلى غير الراغـبين في العمـل ولا يبحثون عنه (حتى لو كانـوا أكبر مـن 16 عامًا، كربَّات البيوت أو المتقاعدين).

أمّـا تعريـف القُـوى العاملـة أو النشـطة اقتصاديًـا وفـق التصنيـف الإيراني، فهو إجمالـي العامـلين بأجـر والعاطـلين في المجتمع من سن 10 سنوات فما فوق.

بينمـا تُدخِل إيـران ضمن تصنيـف القُوى العاملـة أشـخاصًا، مثـل ربَّـات البيوت، والمتقاعديـن، والسُّـجناء، وطُلّاب المدارس والجامعـات، وأفراد العائلـة العاملين دون أجر، والمُجنَّديـن. وهُنا نقطة الاختلاف مع المعايير الدولية، التي تصنِّف ما سبق خارج معادلة القُوى العاملـة، وذلك إمَّا لأنَّه يعمل دون أجر، أو يفتقـد إلى الرغبة في العمل، أو الاثـنين معًا. كما أنَّ سـن 16-10 عامًا، عادةً ما يضُمّ نسـبة كبيرة من الأطفال في سن التعليم.

مثال توضيحي: نفتـرض أنَّ مجتمعًا يتكوَّن من 100 نسمة، عدد العاملين فيه 50 فردًا، والعاطلـون 5، وربَّات البيـوت والمتقاعدون والمُجنَّـدون 10، فتكون القُـوى العاملة وفق المعيـار الدولـي 55، وبالتالـي يكون معدل البطالة هو 9% (5 قسمة 55*100).

أمَّا وفق التصنيف الإيراني، فإنَّ حجم القوُى العاملة هو 65، وبالتالي يكون معدَّل البطالة نحـو 7.7% فقط، أي إنَّ الاختلاف الإيراني في تعريف القُوى العاملة عن المعايير الدولية يقود إلى تخفيض معدّل البطالة من منظور إيراني عن المعايير المُتعارَف عليه دوليًا.

(1) ميدل إيست نيوز، «إيران تعلن انخفاض نسبة البطالة إلى 8.2 بالمائة»، 19 مارس 2023م. تاريخ الاطلاع: 4 أبريل 2024م. https://2u.pw/k5gq3hlt

(2) بيجن خواجه بور، «تحليل معمق: الاقتصاد الإيراني في 2024م»، 23 فبراير 2024م. تاريخ الاطلاع: 4 أبريل 2024م. https://2u.pw/k5gq3hlt

ثالثًا- موازنة العام ٢٠٢٤م والأثر في البطالة:

يمثِّل مشروع ميزانية الحكومة للسنة المالية 2024/2025م (21 مارس20- مارس)، انكماشًا بالقيمة الحقيقية، فمن المتوقَّع أن يرتفع الإنفاق إلى 2429 تريليون تومان (نحو 49 مليار دولار بسعر صرف السوق الحُرّة)، بنسبة 17% تقريبًا، بينما التضخم يفوق 40%، مع خفْض مُحتمَل لدعم الوقود، وزيادة بنسبة 50% في عائدات الضرائب[1]، ومحدودية عائدات النفط، مع عدم ظهور بوادر انفراجة في الملف النووي ورفْع العقوبات الاقتصادية عن إيران.

ويعني ذلك محدودية الميزانية الجديدة في دفْع النمو الاقتصادي، أو ضخّ الاستثمارات، أو تعزيز الإنتاج وتطوير الخدمات المُقدَّمة للمجتمع بدرجة كافية، لتقليل معدّلات البطالة السائدة، ناهيك بدفعها إلى الزيادة. وبلا شكّ فإن للبطالة انعكاسات على السِّلْم والاستقرار السياسي والاقتصادي والنفسي والأمني، فهي تدفع إلى زيادة معدّلات الهجرة، وتسرُّب العقول والكفاءات إلى الخارج، وبالتالي عدم استفادة الاقتصاد المحلِّي منها.

خلاصة:

إنَّ واقع البطالة في إيران غير متّضِح بدقَّة، وتختلف حسابات البطالة في إيران عن المعايير الدولية المُتعارَف عليها، بما يسهِّل التحكُّم في نتائجها. وتزداد البطالة بشكل ملحوظ في ما بين الشباب، وبدرجة كبيرة بين الجامعيين، وتصّل إلى قرابة 40%.

كما أنَّ مؤشرات الموازنة الإيرانية المقبلة تبدو انكماشية وغير مبشِّرة، في ما يتعلَّق بتحسين الوضع الاقتصادي عامَّةً، ومنها معدّلات البطالة.

تفاعلات الحوزة ما بين المرشد القادم وشرعية الانتخابات

ثار جدلٌ حوزوي بشأن خلافة مجتبى خامنئي لوالده، ما يطرح تساؤلات مهمَّة بخصوص موقف الحوزة من وصول مجتبى إلى سدَّة القيادة في إيران. وليس بعيدًا من ذلك، ما ردَّده بعض رجال الدين عن أنَّ الشرعية الكاملة لا تُكتسَب بالصناديق والانتخابات، بل بالأتقياء والصالحين، وليس بمجرَّد الأكثرية. يأتي ذلك الجدل بُعيد انتخابات البرلمان ومجلس خبراء القيادة، التي انعقدت أول مارس 2024م، وتناولنا توظيف خطبة الجمعة فيها، الشهر الفائت. لكن الأمر لم ينتهِ بانتهاء الانتخابات، بل عملَت النُّخَب الدينيَة في ترتيب مشهد ما بعد الانتخابات في مسارين، الأول: هو التمهيد لخلافة مجتبى لوالده، والثاني تثبيت شرعية النظام والردّ على المشكِّكين فيها بسبب المشاركة الضعيفة في الانتخابات. وهو ما سنفصِّله في محورين، هُما الحوزة والمرشد القادم، والأكثرية وشرعية النظام.

أولًا- الحوزة والمرشد القادم:

دخلت الحوزة العلمية على خط الخلاف حول اسم المرشد القادم، ولم يستبعد

(1) Economist Intelligence Unit, «Economic Outlook Report Iran April 1st 2024», Fiscal policy outlook.

حوزويون أن يكون مجتبى خامنئي هو المرشد القادم، فقد انتقد رجل الدين الحوزوي صادق محمدي[1]، عضو مجلس الخبراء، موسوي جزائري، بسبب قوله إنَّ المرشد المستقبلي أمرٌ سرِّي، ولا يمكن طرْح اسمه، حتى لا يشكِّل خطرًا على حياته، بمعنى أنَّه لا يمكن أن تجري مشاركته مع الشعب خوفًا على حياته. فقال محمدي: «ذلك يُثير الشكوك بين الناس، سيقول الناس يبدو أنه يوجد شخص معيَّن خلف الستار لتولِّي منصب المرشد المستقبلي، أقول له إنَّك عرَّضت مجلس الخبراء للشكّ»[2]. ثمّ نفى كلام موسوي، قائلاً: «ما ذكرتَه غير صحيح بالأساس، ومسألة المرشد المستقبلي ليست سرِّية، بل سيجري عرْض المرشد على مجلس الخبراء في وقته، وسيجري تحديد المرشد برأي أغلبية أعضاء مجلس الخبراء»[3].

وعلى الرغم من أنَّ محمدي أحال الأمر إلى الدستور والمؤسَّسات الدستورية، فإنَّه جعل كلام جزائري بمثابة كشْف سرّ من أسرار الدولة، ثمّ حاول أن يُوجِد الشرعية الدستورية لترشُّح مجتبى خامنئي لمنصب المرشد، معلِّلا ذلك بأنَّ صفات المرشد مذكورة في الدستور (يقصُد المادَّة 109)، وبالتالي، فإنَّ المرشد هو من تتوفَّر فيه المؤهِّلات العلمية اللازمة لتحقيق العدل والتقوى، والرؤية السياسية والاجتماعية الصحيحة، وسعة الحيلة، والشجاعة والإدارة، وله القوَّة الكاملة والكافية للقيادة، ولذلك، حسب قوله، فإنَّ شروط المرشد محدَّدة، ولا غموض فيها. وخلُص من ذلك إلى أحقِّية مجتبى خامنئي في أن يُختار من مجلس الخبراء، باعتباره فقيهًا مسلمًا، يدرِّس الفقه والأُصول في قُم منذ سنوات، وبالتالي يمكن أن يكون أحد الخيارات.

وهذا يطرح تساؤلات مهمَّة بشأن موقف الحوزة من خلافة خامنئي، وتحديدًا من تولِّي مجتبى، فهل مثل هذه التصريحات هي بمثابة تمهيد لخلافة مجتبى لوالده، أم إنَّها تبيِّن وجهات نظر وخلافات داخل أروقة الحوزة والحُكم. لكن من الصعب فهْم تلك التصريحات على أنَّ الحوزة تريد أن يكون لها دورٌ في اختيار المرشد، ومن ثمَّ أقلقتها تسوية اختياره دون أيّ مشاورة منها، لأنَّ محمدي لا يعبِّر عن الحوزويين جميعًا، بل عن فئة منهم، ويوجد فقهاء آخرون صامتون لا يمكنهم إعلان رفضهم لتولِّي مجتبى، ويوجد آخرون انتظاريون لا يعنيهم مَن يكون في سدَّة القيادة. لكن بُعدًا آخر يمكن لمحه في تلك التصريحات، فمحمدي يُشير إلى دراسة وتدريس مجتبى في حوزة قُم، وكأنَّه يشير إلى أهليته الفقهية، وإلى علاقته القويَّة بفقهاء الحوزة، بخلاف غيره

(1)-أحد أساتذة الحوزة البارزين ونائب رئيس الجمعية العمومية لرابطة أساتذة الحوزة.

(2)-ديدبان، در گفت وگو با ديده بان ايران مطرح شد؛ نايب رئيس مجمع عمومى جامعه مدرسين: ممكن است فرزند آيت الله خامنه اى،... ، (01 مارس 2024م)، تاريخ الاطلاع: 28 مارس 2024م. http://tinyurl.com/ypxs7uxu

(3)-المصدر: موقع ديدبان إيران، در گفت وگو با ديده بان ايران مطرح شد؛ نايب رئيس مجمع عمومى جامعه مدرسين: ممكن است فرزند آيت الله خامنه اى، جزو گزينه هاى رهبرى باشد / انتخاب رهبرآينده نبايد محرمانه باشد /آخوند انگليسى يک واقعيت است، (01 مارس 2024م) تاريخ الاطلاع: 28 مارس 2024م. http://tinyurl.com/ypxs7uxu

من نُخَب الحُكم، الذين عادةً ما يبتعدون عن الحوزة بسبب الانشغال السياسي والانهماك في مؤسَّسات الدولة، ومن ثمَّ، فهذا تمهيد للحوزويين بقبول مجتبى، باعتباره حوزويًّا ومؤهَّلاً من الناحية الفقهية، إذا جرى اختياره.

ثانيًا- الأكثرية وشرعية النظام:

عادةً ما يعبِّر فلاسفة النظام ومنظِّروه عن عدم أهمِّية مسألة «الأكثرية والأغلبية» في الفقه السياسي الشيعي، معلِّلين ذلك بأنَّ الأكثرية ليست دائمًا على صواب، بل أكثر الناس في «عماية»، و«ضلال»، ونحو ذلك من مفردات عقَدية تُستحضَر في الخطاب السياسي.

وقد قال البعض إنَّ الانتخابات البرلمانية الأخيرة في إيران، التي انعقدت في أول مارس، غير كاملة الشرعية، فالنوّاب ليسوا مقبولين من الجماهير لضعف المشاركة، ولوجود 59% ممَّن لهم حقّ المشاركة لم يشاركوا في الانتخابات، وبناءً عليه فإنَّ النوّاب المُنتخَبين ليسوا موضع تأييد وقبول من الأغلبية، وبالتالي فما يؤدونه من أعمال لشؤون الدولة يتعارض مع رأي الأغلبية، ويفتقر إلى الشرعية. فردَّ خطيب الجمعة في مشهد آية الله أحمد علم الهدى على هذا الطرح، بقوله: «إنَّ الأغلبية في الإسلام ليست موضع قبول من تلقاء نفسها، ولا يجري الرجوع إلى الأغلبية من أجل تحديد التفضيل الإيجابي إلّا عندما لا يوجد تفضيل إيجابي حول موضوع محدَّد، أو توجد شكوك. في هذه الأثناء، القصد من الأغلبية هو الأغلبية المتديِّنة والمتعبِّدة، وليست الأغلبية العاصية والمتمرِّدة. وبناءً على هذا، فالأغلبية التي لم تشارك في الانتخابات عملاً بأوامر وتوجيهات المرشد في ما يخُصّ المشاركة في الانتخابات، لا تتمتَّع بمكانة في مقابل التفضيل الإيجابي للأقلية[1]».

وكلام علم الهدى الفائت دالٌّ على تفكير النُّخَب الدينية الحاكمة في مسائل الحُكم والشرعية، لكنَّه خطير في الوقت نفسه، فالأغلبية التي لم تلتزم فتوى المرشد بوجوب المشاركة في الانتخابات، هي أغلبية مُهدَرة في النظام السياسي، لا يُعوَّل عليها، ولا يُبنَى على موقفها! فقط أولئك الذين يلتزمون فتوى المرشد هُم الأتقياء الصالحون، الذين يُؤخَذ بقولهم، وبالتالي فليس هذا تعزيزًا لهندسة الانتخابات فقط وصوريتها، بل نسْفٌ للنظام السياسي برُمَّته، فالمرشد على الحقيقة هو الذي يقرِّر المشاركة من عدمه، ولا يجوز للناس وفقًا لطرح علم الهدى أن يعزلوا أو ينصِّبوا المرشد، وهو ما قرَّره الخميني من قبل في «الحكومة الإسلامية»، عندما شبَّه الناس بالصبية الصغار والمرشد بالوصيّ والقيِّم عليهم وصاية الأب على أبنائه الصغار.

وذلك تنظير قديم في «الجمهورية الإسلامية»، فعندما أراد محمد حسين الطباطبائي أن يبيِّن شكل الدولة الشيعية المنشودة ميَّزها من الأنظمة الديمقراطية

(1)-موقع انتخاب، علم‌الهدی: می‌گویند، چون 59 درصد مردم در انتخابات شرکت نکردند، نمایندگان جدید...، (01 مارس 2024م). تاريخ الاطلاع: 01 أبريل 2024م، https://bit.ly/3xf8Nrk

الحديثة، وجعل الإسلام بعيدًا كل البُعد عن «الديمقراطية». فالإسلامُ في نظره، ميَّز بين نوعين من الأحكام أو القوانين: الثابتة والمتغيِّرة، والقوانين المتغيِّرة في الأنظمة الحديثة خاضعة للتغيُّر حسب رأي الأكثرية (النصف + 1)، أمَّا الأحكام المتغيِّرة في الإسلام، فهي ثمرة الشورى، لكنَّها تخضع للحق والمصالح الواقعية، وليس لرأي الأكثرية[1]. فالأكثرية عند الطباطبائي ليست الأكثرية العددية، بل هي المصالح، التي يقرِّرها الفقيه، وهي عند علم الهدى منحصرة في الصالحين والأتقياء ملتزمي أوامر المرشد.

خلاصة:

اعترض بعض الحوزويين على ما انتشر على لسان أحد أعضاء مجلس الخبراء بوجود اسم للمرشد القادم لكنَّه سرِّي لا يمكن طرحه حفاظًا على سلامته، واعتبر الحوزويون أنَّ هذا مخالف للدستور، وفتحوا الباب أمام توريث المنصب بأن يتولّاه مجتبى خامنئي خلفًا لوالده، باعتباره مؤهَّلاً فقيهًا ودرَس ودرَّس في حوزة قُم، وباعتبار أحقِّيته الدستورية، إذا اختاره أعضاء مجلس الخبراء واستقرُّوا على اسمه. من ناحية أخرى، انتقد آية الله علم الهدى القائلين بضعف المشاركة الانتخابية، وبالتالي التأثير في شرعية وقرارات البرلمان وأعضاء مجلس الخبراء، باعتبار أنَّ العبرة بمشاركة الأتقياء والصالحين ممَّن التزموا أمر المرشد بالمشاركة في الانتخابات، وليست العبرة بالأكثرية العددية ممَّن قاطعوا الانتخابات ولم يلتزموا أمر المرشد بالمشاركة، وهذا على أنَّه محاولة فهْم الشرعية بصورة مختلفة عن المُستقَرّ والمُتعارَف عليه في الأنظمة السياسية كافة، وفهمها بشكل مختلف عمَّا يُصرَّح به ظاهريًّا من النظام الإيراني نفسه، إلّا أنَّه اعتراف في نفس الوقت بأنَّ الأكثرية العددية باتت ضدّ النظام الحالي.

(1)-راجع: محمد حسين الطباطبائي، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي، تعريب: خالد توفيق، (بيروت: مؤسَّسة أم القرى للتحقيق والنشر، 1415هـج) ص170 وما بعدها.

التفاعلات الإيرانية-العربية

العلاقات الإيرانية مع بعض دول العالم العربي تشهد تطورات مهمة. ففي ما يتعلق بالعراق فقد كشفت أوساط شيعية عراقية عن مساعي رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي للتقارب مع خصمه، زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر. وحول التفاعلات الإيرانية مع سوريا، أجرى وزير الدفاع السوري زيارة إلى طهران، حظيت باهتمام كبير من قبل المسؤولين الإيرانيين.

وسوف نتناول التفاعلات الإيرانية مع هذه الدول العربية من خلال المحاور التالية:

- دلالات جهود المالكي للتقارب مع الصدر
- زيارة وزير الدفاع السوري إلى طهران وسط احتدام الأزمات والتعقيدات بين الدولتين

دلالات جهود المالكي للتقارب مع الصدر

كشفت أوساط شيعية عراقية عن مساعي رئيس الوزراء الأسبق، زعيم ائتلاف دولة القانون، نوري المالكي، للتقارب مع خصمه، رجل الدين الشيعي زعيم التيّار الصدري، مقتدى الصدر، على ضوء الخلافات بين تحالفات «الإطار التنسيقي»، الذي ينضوي تحت لوائه تحالف دولة القانون. وتطرح مساعي المالكي ورسائله عبر وُسطاء سرِّيين للتقارب مع الصدر، تساؤلات هامَّة حول الدوافع الحقيقية لهذا التقارب، وفُرَصه وتحدِّياته.

أولًا- العوامل التي تدفع المالكي للتقارب مع الصدر:

يُعَدُّ تنامي الانقسام بين مكوِّنات «الإطار التنسيقي»[(1)*] المدعوم من إيران، حول حجْم الانخراط العسكري للمليشيات المسلَّحة الموالية لإيران بالعراق ضمن حرب غزة وضدّ الأهداف الأمريكية وقاعدة التوازن الحاكمة للمعادلة العراقية، أحد أبرز العوامل الدافعة للمالكي للتقارب مع الصدر، إذ يرفض المالكي تجاوُز قواعد الاشتباك مع الولايات المتحدة وقاعدة التوازن في العراق، وهذه نقاط خلافٍ مع بعض تحالفات «الإطار التنسيقي»، وتوافقٍ مع الصدر.

كذلك يربط عديدٌ من المراقبين بين إيران وبين التحوُّل في موقف المالكي بهدف رأب صدْع البيت الشيعي، الذي أثَّر بشكل كبير في المساعي الإيرانية للتوسُّع في الساحة العراقية. إضافةً إلى الامتعاض الإيراني من تنامي المصالح الخاصَّة لبعض المليشيات، وتجاوزها قواعد الاشتباك التقليدي ضدّ الأهداف الأمريكية، على نحوٍ قد يرتِّب ردّ فعل انتقاميًّا أمريكيًّا يؤثِّر في النفوذ الإيراني بالعراق، بل وقد يورِّطها في حرب مفتوحة مع الولايات المتحدة. ولذلك كشفت الأوساط الإعلامية عن زيارة أجراها قائد «فيلق القدس» الإيراني، إسماعيل قآاني، إلى العراق، التقى خلالها قادة بعض الجماعات المسلَّحة، بعد يوم واحد من إلقاء واشنطن اللوم على إيران وَمليشياتها وتحميلها مسؤولية مقتل الجنود الأمريكيين في قاعدة البرج، وذلك بهدف الضغط على قادة المليشيات[(2)]، للحدِّ من الهجمات أو تخفيفها ضدّ الأهداف الأمريكية.

كذلك تشير الانقسامات داخل «الإطار التنسيقي» إلى أنَّ المالكي لم يُنهِ عُقدة قيادة المكوِّن الشيعي، إذ لم يوفِّر اَعتزال الصدر التوازن للمالكي بوجود حُلفاء باتوا مختلفين مع المالكي، بما يقلِّص نفوذه في المعادلة العراقية، لا سيّما في ظل تخوُّفه من أن يرتِّب تعاظُم العلاقة الصاعدة بين رئيس الحكومة محمد شياع السوداني، وقائد مليشيا «عصائب أهل الحق»، قيس

(1) (تحالف دولة القانون بقيادة المالكي، تحالف الفتح بقيادة قائد منظمة بدر هادي العامري، تحالف قوى الدولة بقيادة قائد تحالف النصر حيدر العبادي وقائد تيّار الحكمة عمار الحكيم، وحركة عطاء بقيادة خالد كبيان، وحركة حقوق بقيادة حسين مؤنس).

(2)-الحرة، العراق.. فصائل مسلّحة تخفّف هجماتها على القوّات الأمريكية بعد زيارة قآني، (18 فبراير 2024م)، تاريخ الاطلاع: 30 مارس 2024م، https://2u.pw/6MfI7Le

الخزعلي، ولادة تحالف شيعي قوي يخرج عن سيطرته بل ويقلِّص نفوذه.

لذلك، وَجَد المالكي في تشجيع الصدر على العودة، ووضْع صيغة ثنائية قوية، «المالكي-الصدر»، وسيلة مُثلى لقطع الطريق أمام ظهور مثل ذلك التحالف، الذي رُبما بات أكثر ما يقلق المالكي، الذي بات يؤمن بواقعية وجهة النظر الإيرانية القائلة إنَّ عُزلة الصدر تدفع نحو تعميق الانقسام، والتمهيد لاقتتال شيعي-شيعي كارثي.

أيضًا لرُبما قرأ المالكي عددًا من المؤشِّرات على أنَّها رغبة من الصدر في العودة التدريجية للحياة السياسية، تتقدَّمها دعوته للجماهير للنزول إلى ساحات الاحتشاد تضامنًا مع الفلسطينيين ضدّ الحرب الإسرائيلية في غزة، وما حملته من رسالة على استمرارية احتفاظه بورقة الشارع، بل وتنامي قُدرته على التحشيد، إضافةً إلى الزيارة الخاصَّة والغامضة، التي أجراها إلى منزل المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني، بالتزامن مع نقاش شيعي-شيعي حول تعديل قانون الانتخابات، تمهيدًا لإجراء انتخابات برلمانية مبكِّرة، ثمّ توجيهه قيادات التيّار بالعودة إلى القواعد الشعبية للتواصل مع الجماهير في مختلف المناسبات[1]، التي فُهِمت على أنَّها تمهيد للعودة إلى الساحة من جديد.

ثانيًا- فُرَص التقارب بين المالكي والصدر:

يُعَدُّ ترجيح دخول الصراع بين المالكي والصدر إلى طوْر نضوج الأزمة، أحد أهمّ فُرَص التقارب، فرُبما بات كلاهما يدرك عدم امتلاكهما أوراق الحسم كافة لتصدُّر موقع القيادة المنفردة للمكوِّن الشيعي، وذلك بإدراك المالكي، ورُبما من خلفه إيران، ركائز قوَّة الصدر وأوراق ضغطه في المشهد العراقي، بعد اختبار قوَّة الصدر في الجولات الصراعية السابقة مع «الإطار التنسيقي»، والتوصُّل إلى نتيجة مفادها أنَّ الصدر ليس فقط ورقة لا يمكن تجاوزها، بل الرقم الأقوى في المشهد العراقي.

وفي مقابل ذلك، ترجيح إدراك الصدر قوَّة الأذرُع الموالية لإيران عبر الجولات الصراعية مع المالكي، التي شكَّلت اختبارًا حقيقيًّا لحجم قوَّة ونفوذ التحالفات الشيعية المدعومة من إيران في الساحة العراقية، وبالتالي صعوبة تجاوزها، فلم يتمكَّن الصدر من تحقيق أهدافة طوال السنوات الماضية بسبب قوَّة السلاح المنفلِت في الشارع، إذ لم يفلح في تصدُّر مقعد القيادة المنفردة للمكوِّن الشيعي، ولم يتمكَّن من ترسيخ معادلة تشكيل حكومة على أُسُس وطنية، وآل الصراع الشيعي في الجولة الأخيرة بينه والمالكي لصالح تشكيل حكومة توافقية. وكذلك، رُبما بات الصدر على قناعة بعدم القُدرة على حسم الصراع لصالحه في جولات قادمة بسبب ورقة السلاح المنفلِت، وقُدرته على إرباك وتفجير الساحة العراقية

(1)-وردنا، مكتب السيِّد الصدر يعلن تشكيل لجان مركزية، (28 مارس 2024م)، تاريخ الاطلاع: 30 مارس 2024م. https://2u.pw/DaBIBDzk

كذلك، يدرك الخصمان الشيعيّان الكبيران، تحالف دولة القانون والتيّار الصدري، أنَّ غالبية القُوى السياسية المؤثِّرة في المعادلة العراقية باتت على قناعة شبه تامَّة بضرورة الحفاظ على قاعدة التوازن في الداخل بين أنصار مساري الدولة واللا دولة، وعلى قاعدة التوازن في العلاقات الخارجية للدولة العراقية بين الفواعل الإقليمية والدولية في الساحة العراقية، وذلك لتحقيق الأمن والاستقرار في الداخل في المقام الأول، بإبعاد البلاد عن دائرة تصفية الحسابات بين الأطراف الإقليمية والدولية المتصارِعة، وإسهام الشُركاء الإقليميين والدوليين في حلحلة الأزمات المعقَّدة.

ثالثًا- تحدّيات التقارب بين المالكي والصدر:

يتّسم الصراع العالق بين الصدر والمالكي بأنَّه صراع مركزي يدور حول موقع الزعامة والقيادة للمكوِّن الشيعي، وأولوية سيادة المرجعية للمكوِّن الشيعي، النجف أم قُم، وطبيعة توجُّهات الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية، وآلية تسمية رؤساء الحكومات وتشكيلها، وثنائية الدولة واللا دولة. ولذلك، يصعُب تقديم تنازلات مُرضية في تلك القضايا تسفر عن تسويتها، وبالأخصّ في قضية الصراع على الزعامة الشيعية، كما يمتلك الطرفان أوراق قوَّة مؤثِّرة في المشهد العراقي، قد تحول دون تقديم مزيد من التنازلات في سبيل التسوية، خصوصًا في ظل عدم وجود مؤشِّرات على تراجُع في مواقف الطرفين تجاه القضايا العالقة، واستمرارية تمسُّك الصدر بمسار الدولة، بينما يتمسَّك المالكي بمسار الإبقاء على مصالحه، التي تدعمها إيران، ما يجعل من العراق تابعًا لإيران خاضعًا لسطوة المليشيات المسلَّحة.

ويمتدُّ الصراع العالِق بين المالكي والصدر لأكثر من عقْد ونصف العقد من الزمن دون تسوية، إذ لا ينسى الصدر اتّباع المالكي طوال تلك المدَّة سياسة الإقصاء والتهميش ضدّ رموز التيّار الصدري في أثناء فترتي رئاسته الحكومة، والتسريبات المنسوبة للمالكي المسيئة للصدر، ومساعي المالكي وحلفائه من التحالفات الموالية لإيران للتأثير في الظهير الشعبي الواسع للصدر، بطُرُق مختلفة، إمَّا بمحاولة نزْع الشرعية المرجعية منه مثلما أكَّد المرجع الحائري -الذي يقلِّده الصدريون- قبل ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، عند استقالته، عدم بلوغ الصدر درجة «الاجتهاد»، ودعوة أتباعه إلى الانتماء لمرجعية قُم، وإما بالنَّيل من مرجعية والده بتقديم الإساءات لسُمعته وتوجيه الاتّهامات له بأنَّه كان على علاقة جيِّدة بنظام صدّام حسين.

في المقابل، لم ينسَ المالكي وقوف الصدر في عدَّة مرات دون حصوله على ولاية حُكم جديدة، آخرها، موقف الصدر الذي حال دون قُدرة المالكي على تشكيل الحكومة، التي شكَّلها رئيس الوزراء الحالي، محمد شيّاع السوداني، كما لم ينسَ المالكي مساعي التيّار لسحب البساط من تحالف دولة القانون، وتقليص فُرَص تأثير المالكي في معادلة الحُكم العراقية.

خلاصة:

تكشف جهود المالكي للتقارب مع الصدر، عن مرور «الإطار التنسيقي» المدعوم من إيران بمعضلة رئيسية تعكس وجود خلافات جوهرية داخله، قد تؤدِّي إلى زواله عبر تأسيس تحالفات شيعية جديدة، وتكشف أيضًا عن إمكانية أن يكون لإيران دور في مساعي المالكي، وعن تنامي مسألة الحسابات الخاصَّة والمصالح الشخصية لقادة بعض التحالفات والمليشيات الموالية لإيران في الساحة العراقية، ما يزيد فُرَص الانقسام والتناحر، وإمكانية خروج بعض تلك التحالفات والمليشيات عن الخط الإيراني المرسوم لها، لتحقيق المصالح والمكاسب الخاصَّة بها.

زيارة وزير الدفاع السوري إلى طهران وسط احتدام الأزمات والتعقيدات بين الدولتين

اعتاد المسؤولون في كل من سوريا وإيران على إجراء زيارات متتالية لكلا الدولتين، واكتست الزيارة التي أجراها وزير الدفاع السوري، اللواء علي محمود عباس، إلى طهران في 16 مارس 2024م أهمية لجهة توقيتها، إذ تأتي في ظل ظروف وتطورات جديدة طرأت على صعيد العلاقات بين إيران وسوريا. وربمّا من هُنا يَكشِف جدول الزيارة المُزدحم لوزير الدفاع السوري اللواء علي محمود عباس، ولقاؤه وزير الدفاع الإيراني محمد رضا آشتياني، ورئيس هيئة الأركان محمد باقري، وأمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي أكبر أحمديان، أن طهران تُبدي اهتمامًا خاصًّا بهذه الزيارة تحديدًا بُغية توجيه رسائل إلى الخارج والداخل في آنٍ، تتعلق بمحاولات تأكيد نفوذها في سوريا، في وقت تتصاعد حِدة التوتر مع واشنطن وتل أبيب بسبب استمرار الحرب في قطاع غزة، وموازنة الأدوار التي يؤديها الحرس الثوري داخل دول الأزمات، وفي مقدمتها العراق وسوريا ولبنان واليمن

وسوف نتناول هذه الزيارة وانعكاساتها عبر مناقشة المحاور التالية: ترويج الدعم الإيراني لسوريا وتأكيد النفوذ داخل دمشق، مواصلة التنسيق الثنائي تجاه واشنطن وتل أبيب، وتأكيد الدعم المشترك لـ«حزب الله» والاستعداد لاحتمال تغير المشهد الأمني جنوب لبنان.

أولًا- ترويج الدعم الإيراني لسوريا وتأكيد النفوذ داخل دمشق:

تزامنت زيارة وزير الدفاع السوري إلى طهران مع مرور ثلاثة عشر عامًا على اندلاع الصراع السوري في 15 مارس 2011م، ومن هنا فإن هذا التزامن يكتسب أهميته في كونه مؤشرًا على سعي طهران من ترتيب هذه الزيارة في هذا التوقيت بالتحديد لتأكيد إصرارها على مواصلة التعاون العسكري مع حكومة الرئيس السوري بشار الأسد[1]، وتجاوز ما يمكن تسميته منحىً

(1) موقع خبرآنلاين، در دیدار دبیر شورای عالی امنیت ملی با وزیر دفاع سوریه چه گذشت؟، (27 سفند 1402هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 28 مارس 2024م. https://bit.ly/4cCvR3w.

عكسيًّا في علاقة الطرفين العسكرية على الميدان السوري. فبعد مرور عام ونيف على آخر زيارة لوزير الدفاع السوري لإيران، في يناير 2023م، جرى خلالها تأكيد التعاون العسكري بين الدولتين، وضمن ذلك أداء مناورات عسكرية مشتركة، وتزويد الجيش السوري بمنظومة »خرداد 15« للدفاع الجوي[1]، لكن الوقائع على الأرض لم تسِر على النحو المطلوب، بل اتخذت منحى عكسيًّا ترافق مع اندلاع «طوفان الأقصى» في 07 أكتوبر 2024م، وما كشفته الحرب الدائرة في غزة منذ ذلك التاريخ عن كثير من نواحي الخلل وغياب التنسيق بين القوات الإيرانية والسورية لمنع الغارات الإسرائيلية على الأراضي السورية من تحقيق غاياتها في استهداف أبرز المستشارين العسكريين الإيرانيين العاملين في سوريا، وما صاحبَه من حالة تراجع للثقة بين الطرفين وتحميل بعضهما مسؤولِّية تلك الخسائر.

ثانيًا- مواصلة التنسيق الثنائي تجاه واشنطن وتل أبيب:

تهدف طهران ودمشق من هذه الزيارة إلى مواصلة التنسيق العسكري والأمني حول الهجمات المتصاعدة، التي تشنها إسرائيل داخل الأراضي السورية، وتستهدف من خلالها المواقع التابعة لكل من الحكومة السورية وإيران والمليشيات والفصائل العسكرية التابعة لطهران على الأراضي السورية. اتضح هذا التوجه جليًّا في تصريح وزير الدفاع الإيراني محمد رضا آشتياني خلال لقائه نظيره السوري، فقد أكد أهمية مواجهة هذه الهجمات والعمل على «ردع إسرائيل»، مُشيرًا إلى وجود «خطط وإجراءات عاجلة لذلك»، وهو ما قد يُشير إلى خطط طهران في توقيع مزيدٍ من الاتفاقيات الخاصة بالتعاون العسكريِ، لا سيما في ما يتعلق بمنظومات الدفاع الجوي

وقد تصاعدت حِدة ونطاق هذه الهجمات في أعقاب اندلاعِ الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، إذ تَسعى الحكومة الإسرائيلية إلى تقليص وإبطاء الدعم الذي تُقدمه إيران إلى مليشياتها في سوريا، وتباعًا عرقلة قدرتها على إدارة عملية الإمداد بالأسلحة من إيران إلى سوريا وأخيرًا إلى «حزب الله» في لبنان. وكان لافتًا في هذا السياق التوقيت الإسرائيلي في توجيه ضربات عسكرية جديدة بالتزامن مع إجراء الزيارة، فقد استهدفت في 17 مارس 2024م موقعَين في ريف دمشق، أحدهما مستودع للأسلحة، أعقبه بأيام معدودة هجوم آخر حمَل بصمات إسرائيلية على مواقع متفرقة في منطقة دير الزور على الحدود السورية–العراقية[2]، وهو ما يعني أن إسرائيل هي الأخرى تسعى إلى توجيه رسائل مُضادة إلى إيران وسوريا بأنها مستعدة للمُضيّ قدمًا في توسيع نطاق التصعيد وعرقلة استمرار التعاون العسكري بين الطرفين، إذ ترى أنها الطرف الأساسي المستهدَف من هذا التعاون.

(1) موقع انتخاب، اعلام جزئیاتِ از توافقات نظامی تهران و دمشق / فروش تجهیزات پدافندی و استقرار سامانه 15 خرداد در سوریه، (05 آسفند 1401هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 28 مارس 2024م. https://bit.ly/3TUNDYe.

(2) رادیو فردا، حمله هوایی به شرق سوریه؛ گزارش‌ها حاکی از کشته شدن یک سرهنگ سپاه پاسداران است، (07 فردوین 1403هـ.ش)، تاریخ االطلاع: 28 مارس 2024م. https://bit.ly/4cw9Wux.

تنسيق المصالح بين الجانبين تجاه الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن استبعاده عن جملة الغايات المبطنة لهذه الزيارة، لا سيما وأن توقيتها جاء متزامنًا أيضًا مع التقارير التي ظهرت إلى العلن عن عقد الطرفين الإيراني والأمريكي جولة مباحثات سرية وغير مباشرة في سلطنة عُمان أوائل العام 2024م.. على نحو يبدو جليًّا في تراجع الهجمات التي تشنها الفصائل والمليشيات التابعة لإيران في كلٍّ من سوريا والعراق ضد القواعد الأمريكيّة في كلا الدولتين، التي كان أخطرها الهجوم الذي استهدف قاعدة البرج 22 على الحدود الأردنية- السورية، ما دفع الحكومة الأمريكية إلى تنفيذ سلسلة من الضربات الانتقامية ضد هذه المليشيات في كل من سوريا والعراق، أفضت في نهاية المطاف إلى تراجع عمليات استهداف القواعد الأمريكية.

من هنا، فإن الزيارة ربما كانت فرصة تتطلع إليها طهران لإجراء مباحثات حول سبل مواصلة هذه التفاهمات على الأقل حاليًّا، وتضمن عدم انخراطها بشكل مباشر في الحرب الحالية التي تشنها إسرائيل في قطاع غزة، وتجنبها تعقيد عمليات التفاهم وتوترها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كان لافتًا أنه بالتوازي مع إجراء الزيارة، بدأت الفصائل والمليشيات التابعة لإيران في العودة من جديد إلى استهداف القواعد الإسرائيلية بدلاً من الأمريكية، بشنها هجوم على قاعدة جوية إسرائيلية في الجولان[1]، وهو توجه قد يستمر خلال المرحلة القادمة، في ظل إصرار إسرائيل على مواصلة عملياتها العسكرية في غزة، وربما الاستعداد لعملية اجتياح رفح.

ثالثًا- تأكيد الدعم لـ«حزب الله» والاستعداد لاحتمال تغير المشهد الأمني جنوب لبنان:

تُبذل جهود دولية وإقليمية ودبلوماسية من أجل الوصول إلى تسوية للأزمة المتصاعدة بين «حزب الله» وإسرائيل، بفعل ارتدادات الحرب التي تشنها الأخيرة في قطاع غزة، لكنّ احتمال تطور المواجهات العسكرية بين الطرفين وسعي إسرائيل بشكل واضح لعملية محتملة في اجتياح جنوب لبنان والتخلص الكامل من التهديدات الأمنية المحاذية لحدودها مع لبنان، تبقى كل الاحتمالات غير مستبعدة من كل من «حزب الله» وكذلك إيران وسوريا، على نحو يدفع هذه الأطراف الثلاثة نحو التنسيق في ما بينها للتعاطي مع التداعيات التي يمكن أن تفرضها التهديدات الإسرائيلية. وارتباطًا بذلك، يمكن ملاحظة جملة تحركات أجرتها إيران مؤخرًا، فبجانب زيارة وزير الدفاع السوري لإيران وغيرها من الزيارات واللقاءات التي جمعت إيران بسوريا، جرت زيارة مسؤول التنسيق في «حزب الله»، وفيق صفا، إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وبوساطة سورية، كما أجرى إسماعيل قاآني، قائد «فيلق القدس»، زيارة

(1) خبرگزاری برنا، مقاومت اسلامی عراق پایگاه هوایی اسرائیل در جولان اشغالی را هدف قرارداد، (28 أسفند 1402هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 28 مارس 2024م. https://bit.ly/3IYkS6A.

إلـــى بيروت[1]، وعقد لقاء مـــع الأمين العام للحزب، حسن نصر الله. وفي منظور كل من حكومة ســـوريا وإيران، فإن جنوح إسرائيل إلى توسيع الحرب نحو لبنان وتهديد «حزب الله» يحمل مخاطر أكبر من تلك التي تمثلها الحرب الدائرة فـــي قطاع غزة والتهديدات التي نشبت بين إســـرائيل و«حركة حماس»، في ظل الأهمية المحورية التي يمثلها «حزب الله» بالنسبة لإيران وسوريا، وهو ما يفرض عليهما ضرورة مواصلة دبلوماسية التنسيق وتجنب المخاطر المحتملة.

خُلاصة:

مما ســـبق، يمكـــن القول إن إيران ســـتبقى تواجِه صعوبـــة في تحقيق الأهـــداف التي تســـعى إليها من زيارة وزير الدفاع السوري إليهـــا، لاعتبـــارات عدة، من بينهـــا أن هذه الزيـــارات ومـــا يُصاحبها مـــن تصريحات أصبحت مكررة وأشـــبه باللازمة، التي لا بُدّ من إعادتهـــا في كل لقاء يجمـــع الطرفين، وبقائها دون مستوى التنفيذ العملي، لا سيما بخصوص ما يتعلق بردع إسرائيل ومنعها من مهاجمة الأهداف الإيرانية في ســـوريا. كما أن مثل هذه الزيارات والترتيبات التي تسعى لهـــا إيران قد تمثـــل دافعًا إســـرائيليًّا نحو مواصلة توســـيع نطاق الهجمات التي تشنها داخل ســـوريا، اســـتعدادًا لاحتمال نشـــوب حرب جديـــدة في المرحلـــة القادمة، بحيث تحاول من خلالها تقويـــض النفوذ الإيراني داخل ســـوريا وإرباك المنظومة العســـكرية الإيرانية في سوريا، وردع الحكومة السورية عن تجـــاوز حالة الجمـــود الـــذي انتهجته خلال الفترة الفاصلة مـــا بين اندلاع حرب غـــزة والزيارة التي أجراها وزير دفاعها إلى إيران.

(1) إيران إنترناشيونال، لمنع اتساع الحرب بين إسرائيل و«حزب الله».. قائد فيلق القدس الإيراني يزور بيروت، (15 مارس 2024م)، تاريخ الاطلاع: 28 مارس 2024م. https://bit.ly/4cwqkLF.

علاقات إيران بالقوى الدولية

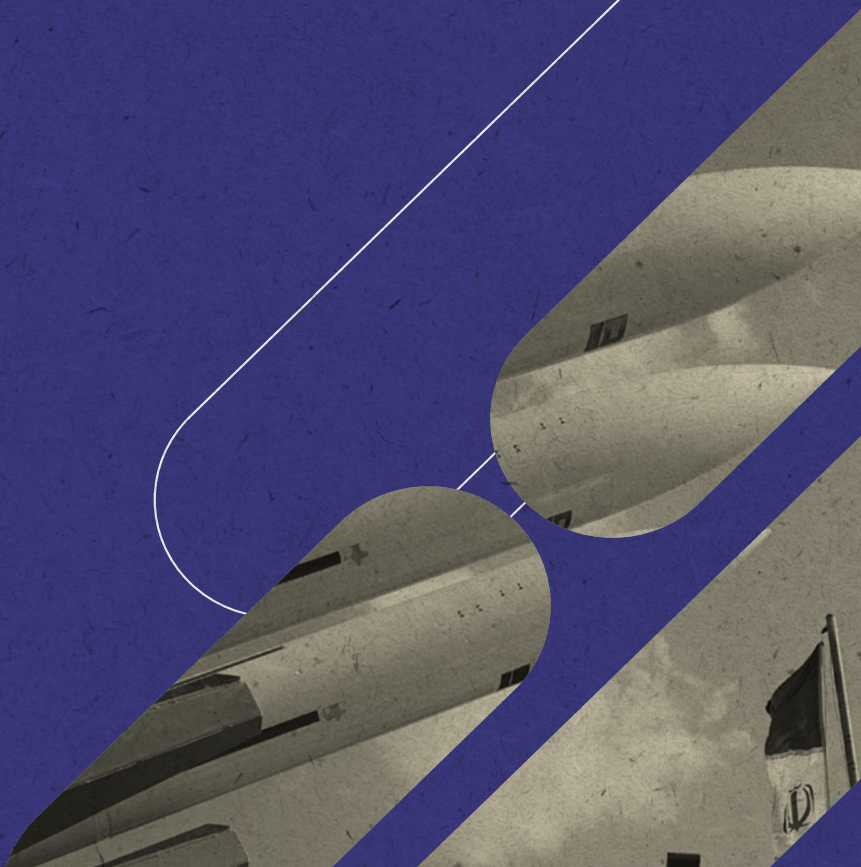

على مستــوى العلاقات الإيرانية مــع القوى الدولية، فإن التوتر بين واشنطن وطهران لا يزال يخيم على العلاقة بين البلدين على الرغم من الحديث عن محادثات سرية بينهما بوساطة عُمانية. أما العلاقات مع أوروبا فقد اتســمت بالتوتر خلال شهر مارس على خلفية التورط الإيراني في هجمات ودعم روســيا بالصواريخ وأحكام بالسجن على مواطن ســويدي/إيراني، مزدوج الجنسية. أما العلاقات الإيرانية مع روسيا، فقد شهدت تعاونًا ثنائيًّا في المجالات الاقتصادية والأمنية والعسكرية، كما أجرى البلدان مناورات بحرية بمشاركة الصين.

وســوف نتناول التفــاعلات الإيرانية مع الولايــات المتحدة من خلال المحور التالي:

- استمرار التوتر في العلاقة بين طهران وواشنطن رغم الحديث عن وساطة عُمانية
- توتر أوروبي-إيراني على خلفية التورط في هجمات ودعم روســيا بالأسلحة
- مناورات مشتركة وتعاون ثنائي بين إيران وروسيا

استمرار التوتر في العلاقة بين طهران وواشنطن رغم الحديث عن وساطة عُمانية

على الرغم من الحديث عن محادثات سرية بين الولايات المتحدة وإيران بوساطة عُمانية من أجل احتواء التصعيد الراهن في البحر الأحمر، الذي تقف خلفه جماعة «الحوثي» المدعومة من إيران، إلى جانب بحث إمكانية العودة إلى المفاوضات المتوقفة حول الملف النووي، فإن ما جرى خلال مارس 2024م يُشير إلى أن التوتر ما يزال هو السمة الرئيسية للعلاقات، وقد ظهر ذلك من الاتهامات المتبادلة في مجلس الأمن من الجانبين، وظهر أيضًا من التطورات التي يشهدها الملف النووي الإيراني، وكذلك من الإجراءات العدائية من الجانبين، بما في ذلك العقوبات والضغوط الأمريكية على إيران.

ويحاول تقرير مارس 2024م، أن يُلقي الضوء على أهم التطورات التي شهدتها هذه الملفات، وتأثير ذلك في العلاقة واتجاهاتها، وذلك عبر تناول العناوين الثلاثة التالية: مفاوضات سرية لاحتواء التصعيد في البحر الأحمر، وملف نووي خارج السيطرة، وعقوبات أمريكية مع فاعلية محدودة.

أولًا- مفاوضات سرية لاحتواء التصعيد في البحر الأحمر:

طلبت الولايات المتحدة من إيران في اجتماع مجلس الأمن، المنعقد في 14 مارس 2024م، الذي ناقش التطورات في الشرق الأوسط، وقف عمليات نقل الأسلحة والأنشطة الأخرى التي تُساعد في تسهيل هجمات «الحوثيين» في البحر الأحمر، وهي الأنشطة التي قالت واشنطن إنها تنتهك حظر الأسلحة الذي يفرضه المجتمع الدولي. وردًّا على ذلك، بعث سفير وممثل إيران الدائم لدى الأمم المتحدة، أمير سعيد إيرواني، برسالة في 18 مارس إلى رئيس مجلس الأمن، قال فيها: «ادعاءات واشنطن ولندن لا أساس لها في ما يتعلق بالوضع في البحر الأحمر واليمن، فهي غير موثقة وتستخدمها الولايات المتحدة وبريطانيا لتبرير وإضفاء شرعية على أعمالهما غير القانونية وعدوانهما العسكري على اليمن[1]».

ورغم هذه المواجهة، أفادت تقارير بوجود مفاوضات سرية غير مُباشرة بين الولايات المتحدة وإيران بوساطة عُمانية في مسقط، وهذه المفاوضات تخُص أمن البحر الأحمر وهجمات الحوثيين، إذ تُحاول واشنطن أن تضغط على إيران بأكثر من طريقة من أجل استغلال نفوذها لدى الحوثيين لحثهم على وقف الهجمات ضد السفن الأمريكية والإسرائيلية، وإذا صحَّ هذا، فإن ذلك يُشير إلى رغبة متبادلة بين الجانبين في احتواء

(1) وكالة ارنا، ايروانى اتهامات بإساس آمريكا وانكليس عليه ايران درباره، تاريخ الاطلاع: 3 أبريل 2024، https://tinyurl.com/msfdsfaj

التصعيد، كما يُشـير إلى فشل حملة الردع الأمريكية التي تشنها ضد الحوثيين[1].

ثانيًا- ملف نووي خارج السيطرة:

لـم يتضحّ بعدُ ما إذا كانت مفاوضات عُمان السـرية قد أحدثت أي تقدم بشـأن الملف النووي، الذي يشـهد تطورات خطيرة، فقد أفاد تقييـم المخابرات الأمريكية السـنوي الصادر في 11 مارس 2024م، بأن البرنامج النـووي الإيرانـي المتقدم لم يُنتـج سلاحًا بعد، لكنه حذَّر من أن طهران سـرّعت إنتاج وتشـغيل أجهزة الطرد المركـزي لتخصيب اليورانيوم، وهو الوقود المسـتخدم في صنع قنبلة ومحطة للطاقة النووية، وأفاد التقرير أيضًا بأن إيران وسَّـعت ترسانتها العسكرية التقليدية وغير التقليدية.

وسـبق أن أكد اجتمـاع مجلس المحافظين، التابع للوكالـة الدولية للطاقة الذرية، الذي انعقد مطلـع مارس 2024م، هـذا الوضع الحرج، حتـى إن مديـر الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذرية، رافائيل غروسـي، اعترف بـأن هيئـة التفتيـش «فقدت اسـتمرارية المعرفـة حول إنتاج ومخـزون أجهزة الطرد المركزي، والدوارات، والمياه الثقيلة ومركزات خـام اليورانيوم» في إيـران، ورغم خطورة هذا الوضع، فإن الولايات المتحدة والترويكا الأوروبيـة تجنَّبـت المواجهـة الجديـة مع إيران، واكتفت ببيـان يدعو إيران إلى وقف تصعيدها النووي، مع الإبقاء على العقوبات التي كان يجب رفعها، وهي التي تُعرف ببنود الغروب في الاتفاق النووي[2].

وهكذا تبدو إيران أقرب من أي وقت مضى مـن لحظة الاختراق، بل يُقـدِّر البعض أنها على مسـافة صفر، وفق مـا هو مُتاح لديها من كميات يورانيـوم مُخصَّب وأجهزة طرد متطـورة ومعرفـة تقنية، وتـزداد الخطورة بعدما أحكم المتشـددون في إيران قبضتهم على مجلس الشـورى، ويُتوقـع أن يطالبوا بمزيـد من الإجـراءات المتشـددة بشـأن البرنامج النووي، لا سيما إذا عاد ترامب إلى البيت الأبيض نهاية عام 2024م، وذلك على الرغم مـن تأكيد الرئيـس الإيراني الطابع السـلمي للبرنامج النووي الإيراني، ما يَعنى في النهاية أن هذا الملف بات خارج السيطرة من جانب إدارة بايدن، التي لديها اهتمامات أكبر بسبب المنافسة الدولية والانخراط في عديد من الصراعات الدولية[3].

ثالثًا- عقوبات أمريكية مع فاعلية محدودة:

رغـم أن إدارة بايـدن قـد تابعت سياسـة العقوبات علـى إيران، وذلـك بالتوازي مع مسـار الدبلوماسـية، فإن نهجهـا لم يكن صارمًـا على غِرار نهـج العقوبات القصوى الذي فرضـه ترامب على إيران، إذ تُشـير مصـادر إلى أن إيران تسـتفيد من عائدات بيـع نحو 1.4 مليـون برميل نفـط، أغلبها يذهب إلـى الصين، كما تغاضـت الولايات المتحـدة عـن الفرصـة السـانحة لإعادة

(1) موقع رويداد 24، تهران–واشنگتن پای میز مذاکره مسقط | فلاحت پیشه: ایران برای رفع دغدغه انتخاباتی بایدن مذاکره می‌کند، (25 اسفند 1402هـ ش)، تاریخ الاطلاع: 3 أبريل 2024، https://tinyurl.com/yvfzus5x

(2) وكالة إرنا، سفير ايران در آژانس اتمی: از سرگيری اجرای برجام معطل اقدامات، تاريخ الاطلاع: 3 أبريل 2024، https://tinyurl.com/53eyap3s

(3) موقع رويداد 24، تهران–واشنگتن پای میز مذاکره مسقط، مرجع سابق.

العقوبات عبر آلية «ســناب باك» بمساعدة الترويكا الأوروبية، واكتفت واشنطن بفرض عقوبات غيــر مؤثرة، متغاضية عن التطبيق الصارم للعقوبــات النفطية التي يطالب بها بعض أعضاء الكونجرس.

ويوضــح الجــدول أدنــاه العقوبــات التي فرضتهــا الولايات المتحدة على إيران خلال مارس 2024م، ففيه جدَّد الرئيس الأمريكي إعفاءً من العقوبات يسمح لإيران بالحصول علــى 10 مليــارات دولار، وذلــك تنفيــذًا لصفقة تبادل الأســرى التــي وقَّعها البلدان في خريــف 2023م. وربما أغرى الســلوك الأمريكي إيران بإظهــار مزيدٍ من التحدي، يَظهر ذلــك من المناورات المشــتركة لها مع روسيا والصين في بحر عُمان، التي لها بُعد جيو-سياســي في إطار المنافســة الإقليمية بين واشــنطن وطهــران، وكذلك من إصدار السلطات الإيرانية أمرًا قضائيًّا بالاستيلاء

جدول (1): العقوبات والضغوط الأمريكية على إيران خلال شهر مارس 2024م

التاريخ	الإجراء
05 مارس	وضع مكتب إف بي آي في ولاية فلوريدا، مجيد دستجاني فراهاني، تحت الملاحقة القانونية، وذلك لصلته باستقطاب الأفراد من أجل أداء عمليات متنوعة في الأراضي الأمريكية، انتقامًا لمقتل قاسم سليماني.
06 مارس	عقوبات على مالكي سفينتين، وتحدد سفينتين أخريين باعتبارهما ممتلكات محظورة لتورطهما في شحن سلع إيرانية بالنيابة عن سعيد الجمل، وهو ميسِّر مالي للحوثيين مدعوم من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني ومتمركز في إيران.
12 مارس	عقوبات، بالتنسيق مع البحرين، على ثلاثة نشطاء مقيمين في إيران وميسِّر مالي ذي صِلة بسرايا الأشتر، وهي مجموعة مدعومة من إيران سبق أن أدرجتها الولايات المتحدة بقوائم الإرهاب.
12 مارس	جدَّد الرئيس الأمريكي جو بايدن حالة الطوارئ الوطنية في ما يتعلق بإيران، وهي تمنح الرئيس صلاحيات واسعة لفرض عقوبات أو إجراءات عقابية أخرى من جانب واحد وتنظيم التجارة.
13 مارس	طلبت الولايات المتحدة من بنما منع السفن الإيرانية الخاضعة لعقوبات واشنطن من استخدام عَلَمها.
15 مارس	إدراج كيان واحد على قوائم العقوبات وتحديد سفينة واحدة باعتبارها ممتلكات مجمَّدة، بالنظر إلى صلتهما بتجارة غير مشروعة بالنيابة عن الحوثيين وفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، هذه العقوبات تتعلق بشركة الخدمات المعلوماتية (ISC) التابعة لقسم التكنولوجيا في البنك المركزي الإيراني (CBI).
20 مارس	فرض عقوبات على شبكات توريد متمركزة في كل من إيران وتركيا وعُمان وألمانيا لاستحواذها على منتجات لصالح منظمة جهاد الاكتفاء الذاتي الإيرانية.
26 مارس	إدراج مزيد من الجهات الفاعلة التي تيسِّر شحنات السلع والعمليات المالية لصالح فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني والحوثيين و«حزب الله». وتشمل العقوبات الأمريكية الجديدة 6 كيانات وشخصًا واحدًا وناقلَيْ نفط.

المصدر: إعداد وحدة الدراسات الإقليمية والدولية بالمعهد.

على سفينة أمريكية كانت قد احتجزتها إيران في أثناء إبحارها في خليج عُمان خلال أغسطس 2023م، وبررت السلطات هذا الحكم بأنه ردٌّ على العقوبات من جانب واشنطن[1].

خلاصة:

تمر العلاقات الأمريكية بمنعطف خطير بينما يقترب بايدن من نهاية ولايته الأولى، إذ تنشغل إدارته بالصراع الدائر في أوكرانيا، والمنافسة مع الصين والحرب الإسرائيلية على غزة، فضلاً عن المنافسة الداخلية التي تُقرب ترامب من الحصول على فترة رئاسة جديدة على حساب بايدن، وقد يشجع هذا إيران على فرض مزيدٍ من التعقيدات على قضايا الخِلاف، وفي مقدمتها الملف النووي خلال المرحلة القادمة، لا سيما أن إيران باتت على مَقربة من العتبة النووية، كما قد توظف الظروف لتعزيز نفوذها الإقليمي في مواجهة واشنطن، وذلك عَبر تشجيع بعض وكلائها، كـ«الحوثيين»، الذين فشلت واشنطن في ردع تحركاتهم التي تستهدف الملاحة في البحر الأحمر، أو تحريك مليشياتها في لبنان وسوريا والعراق ضد الأهداف الأمريكية، لكن دون تحمُّل مسؤولية مباشرة أو جرّ العلاقات إلى مواجهة مفتوحة.

توتر أوروبي-إيراني على خلفية التورط في تفجيرات ودعم روسيا بالأسلحة

لم تشهد العلاقات الإيرانية مع أوروبا أي تحسن خلال شهر مارس 2024م، بل إن المستجدات التي طرأت على العلاقة بينهما قد تقود في المستقبل القريب إلى مزيد من التوتر، خصوصًا استدعاء برلين السفير الإيراني للاعتراض على تورط مواطن إيراني في تفجير استهدف كنيسًا يهوديًّا في 2022م، والتحذيرات الأوروبية من مغبة التمادي الإيراني في دعم روسيا بالصواريخ الباليستية، فضلاً عن الحكم في إحدى المحاكم الإيرانية على مواطن سويدي بالسجن لمدة خمس سنوات بتهمة التآمر على الأمن القومي الإيراني.

وسوف نتناول هذه التطورات في العلاقة بين إيران وأوروبا عبر المحاور التالية:

أولاً: **ألمانيا تستدعي السفير الإيراني على خلفية تفجير كنيس يهودي.**. ثانيًا: مجموعة الدول السبع تحذر إيران من بيع روسيا الصواريخ الباليستية.. ثالثًا: حكم بالسجن على مواطن سويدي من أصول إيرانية.

أولًا- ألمانيا تستدعي السفير الإيراني على خلفية تفجير كنيس يهودي:

استدعت وزارة الخارجية الألمانية السفير الإيراني بسبب دور طهران في الهجوم

(1) Danielle Pletka, Whatever Happened to Biden's Iran Policy?, foreign policy, (MARCH 26, 2024), accessed: April 3, 2024, https://2h.ae/Emba

على كنيس يهودي في بوخوم في نوفمبر 2022م[1]، وحُكم على ألماني من أصول إيرانية بالسجن لمدة عامين وتسعة أشهر لدوره في هذا الهجوم. وقد أدانت المحكمة الإقليمية العليا في دوسلدورف «باباك ج» (36 عامًا) -وهو ألماني من أصل إيراني- بتهمة التآمر لإشعال حريق، وقد خلصت المحكمة في ديسمبر 2023م، إلى أن مؤامرة الحرق العَمد كانت مُدبرة من جانب «وكالات حكومية إيرانية»، في حين ربط مسؤولون بالأمن الألماني المؤامرة بـ«الحرس الثوري الإيراني» مباشرةً، وقد حُكم على الجاني بالسجن لمدة سنتين وتسعة أشهر، ووُجد أن محاولة إضرام النار في معبد ليست المحاولة الأولى لـ«باباك ج»، إذ وُجد أنه كان متورطًا في هجوم سابق على كنيس يهودى في «إسن»، وأنه كان يخطط لهجوم ثالث على كنيس في دورتموند ولكن أُلقي عليه القبض قبل الشروع في مخططه.

ثانيًا- مجموعة الدول السبع تُحذر إيران من بيع روسيا الصواريخ الباليستية:

حذرت مجموعة الدول السبع (G7) إيران من نقل صواريخ باليستية إلى روسيا لشن هجمات بها على أوكرانيا، وجاء في بيان[2] صادر عن قادة الدول السبع الكبرى أنه «في حال قررت إيران إمداد روسيا بصواريخ بالستية أو ما يتعلق بها من تكنولوجيا، فإننا مستعدون للرد بسرعة وبطريقة منسقة، بما في ذلك اتخاذ إجراءات جديدة وهامة ضد إيران»، وأفادت تقارير بأن طهران زوّدت موسكو بعدد كبير من صواريخ أرض-أرض لمساعدتها في مواجهة نقص الذخيرة، وقد تمنع مجموعة الدول السبع الكبرى شركة إيران للطيران -وهي شركة الطيران الرئيسية في البلاد- من تشغيل رحلات جوية إلى أوروبا، باعتبار ذلك أحد الإجراءات العقابية، وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمن الدولي لم يعد يمنع إيران من استيراد وتصدير المعدات العسكرية منذ أكتوبر 2023، ولكن دول أوروبا ومعها الولايات المتحدة ما زالت تحتفظ بقيودها في هذا الصدد، ويعمل الاتحاد الأوروبي بالفعل على فرض عددٍ كبير من العقوبات ضد إيران وغيرها من الدول التي تساعد روسيا في حربها على أوكرانيا[3].

ثالثًا- حُكم بالسجن على مواطن سويدي من أصول إيرانية:

في خطوة جديدة قد تَزيد التوتر بين إيران والدول الأوروبية، حكمت إحدى المحاكم الإيرانية في العاصمة طهران، بالسجن لمدة خمس سنوات على سعيد عزيزي، وهو مواطن إيراني سويدي مزدوج الجنسية

(1) 'Germany summons Iran ambassador over 2022 synagogue plot,' *AFP* in *Al-Arabiya English*, March 20, 2024, https://2u.pw/bqe36h0L [Last visited March 31, 2024]

(2) 'G7 Leaders' statement on Iran,' *EU*, March 15, 2024, https://2u.pw/BCMkHZ1Y [Last visited March 31, 2024]

(3) Alexandra Brzozowski, 'EU leaders to call for more sanctions targeting Belarus, North Korea, Iran,' *Euractiv*, March 13, 2024, https://2u.pw/7kXych2x [Last visited March 31, 2024]

أُديــن بتهمة «التجمــع والتواطؤ ضد الأمن القومــي»[1]. ورفضــت محكمــة محافظــة طهران طلب الالتماس لـ«عزيزي»، 60 عامًا، المصاب بســرطان البروستاتا، الذي كان قد اعتُقل على يد قــوات الأمن في 12 نوفمبر الماضــي بعد وقــت قصير مــن عودته من السويد[2].

ويعــد «عزيزي» واحــدًا مــن مجموعة من المواطنين الأجانب المسجونين في إيران، بما في ذلك أولئك المسجونون منذ عام 2016م، ويوهان فلوديروس المعتقل منذ أبريل 2022م، بتهمة التجســس. ويبدو أن هذه المحاكمات الإيرانية المتتالية للمواطنين السويديين هي بمثابة رد على الحكم بالســجن مدى الحياة الذي أصدرته السويد على المواطن الإيراني حامد نوري» -وهو مســؤول ســابق في أحد الســجون الإيرانية- بتهمة ارتكاب انتهاكات جسيمة للقانون الإنساني الدولي والقتل في عام 1988م.

خُلاصة:

لم تردع تهديدات المسؤولين الأوروبيين إيران عن سلوكها العدواني في القارة ولا عن سلوكها ضد مواطنيها في الداخل، وعلى الرغم من الضغوط التي تمارسها إيران على المواطنين الأوروبيين مزدوجي الجنســية من سلطاتها الأمنيــة والقضائية، واســتمرار الخلافات حول برنامجها النــووي، فإنها تعمل جاهدة على إطلاق سراح مواطنيها التابعين للحرس الثوري الإيراني من السجون الأوروبية على خلفية تُهم متعلقة بحقوق الإنسان إلى جانب تُهم متعلقة بالإرهاب.

مناورات مشتركة وتعاون ثنائي بين إيران وروسيا

تُشــير التطورات إلى أن العلاقات الروسية-الإيرانيــة تحُــرز تقدمًــا مســتمرًا وتعاونًا ملحوظًا، وذلك على الرغم من تباين وجهات النظر بشــأن بعض القضايــا، وكانت أبرز صور هذا التعاون خلال شهر مارس 2024م، مشــاركة البلدين في مناورات عسكرية في خليج عُمان، شــمال المحيط الهندي، وذلك بمشاركة الصين، إلى جانب تعاون اقتصادي شــمل مجالات مختلفة، إذ يحــاول البلدان فــي ظل الضغــوط والعقوبــات الغربية أن يخلقا قنوات تســاعدهما في الالتفاف على العقوبــات، وأن يتعاونا لإضعــاف تأثيرها، فمــا يزال يجمع البلدين هَمٌّ مشــترك، وهو وضع حــد للهيمنة الأمريكية وإضعاف نفوذ واشنطن وضغوطها.

ويهــدف هذا التقرير إلى رصد أهم مظاهر التطورات التي طرأت على العلاقات خلال شــهر مارس، ومؤشــرات وأفــق العلاقات والتعاون. وسيجري التطرق أولاً إلى المناورات المشــتركة التــي أجرتهــا بحريــة البلدين،

(1) 'Iranian-Swedish National Saeed Azizi Sentenced to Five Years in Prison,' *HRANA*, Feb 12, 2024, https://2u.pw/FP-GVKe2n [Last visited March 31, 2024]

(2) 'Tehran Court Upholds Five-Year Sentence For Iranian-Swedish Citizen,' *Iran International*, March 18, 2024, https://2u.pw/KPzni8kc [Last visited March 31, 2024]

بالمشـــاركة مع الـــصين. وثانيًا، مســـتجدات التعاون الثنائي بين روسيا وإيران.

أولًا- مناورات مشتركة تخدم التطلعات الجيو-سياسية لموسكو وطهران:

أجرت إيران وروســـيا والصين خلال مارس 2024م، مناورة بحرية مشـــتركة في «خليج عُمان» شـــمال المحيط الهندي، شارك فيها أكثر مـــن 20 ســـفينة حربيـــة، إضافة إلى مُراقبين من عُمان وجنـــوب إفريقيا والهند وباكســـتان وكازاخســـتان وأذربيجان، أُطلق عليها اسم «الحزام الأمني البحري»، وهدفت هذه المناورة، التي تجري بشـــكل دوري منذ عام 2018م، إلى الحفاظ بشـــكل مُشـــترك علـــى الأمـــن البحري في المنطقـــة، وجاءت هذه المنـــاورات لتعكس التعاون العســـكري بين الدول الثلاث، في وقت تتعرض الملاحة الدوليـــة في البحر الأحمـــر للخطر، وتقود الولايـــات المتحدة تحالفًـــا لمواجهة هجمات الحوثـــيين علـــى واحد مـــن أهـــم الممرات التجارية العالميـــة، بالتالي تبدو هذه المناورة أو هذا التعاون رسالة مُهمة تُشير إلى طبيعة التحالفات العسكرية التي يمكن أن تنشأ في المنطقة مســـتقبلاً، في ظل التنافس الدولي المتصاعـــد، إذ إنها تمنح خصـــوم الولايات المتحـــدة موطـــئ قدم في ظل صـــراع دولي محموم على طرق التجارة والممرات البحرية، ورغبةً في الســـيطرة والتأثير في سلاســـل الإمـــداد العالمي، وقد تكون هـــذه المناورات التي تُجريها الأطـــراف بدايةً لتعاون بحري أكبر يخدم تطلعاتهم وأهدافهم الاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية[1].

وبالإضافـــة إلـــى ذلك، فـــإن المنـــاورة تُعزز مصالح إيران وروسيا، وبالنسبة لإيران فإن المناورات إلى جانب قوتين بحريتين كروسيا والصين تُكسِـــبها خبرةً عسكريةً مُهمةً على المســـتوى التقني والتسليحي والتكتيكي، كما أنها تخـــدم تطلعات إيران في تطوير قواتها البحريـــة والاســـتراتيجية التوسُّـــعية التي تتُابعها خلال السنوات الماضية، علاوةً على ذلك تبدو هذه المناورة مهمة لإيران في إطار الحرب غير المباشـــرة بينها وبين واشنطن، وهي التـــي تزايـــدت وتيرتها بعـــد الحرب الإســـرائيلية على غـــزة، وبالمقابل فإن هذه المناورات تُعزز جهود موســـكو لتغيير وجهة تجارتهـــا العالمية بعيدًا عن قيود الغرب على إثر الحرب الدائرة في أوكرانيا.

ثانيًا- مستجدات التعاون الثنائي:

تبدو مســـارات التعاون بين روســـيا وإيران ذات وتيرة مُســـتمرة رغم التحديات والقيود المفروضة على البلدين، ومن أبرز مستجدات التعاون ما يلي:

1. صفقات عســـكرية محتملة تُثير مخاوف الغرب:

على صعيد عســـكري متصل تُشير مصادر إلى أن روسيا تخطط للحصول على صواريخ باليستية من إيران، ولهذا أصدرت الولايات المتحـــدة وشـــركاؤها في مجموعة الســـبع تحذيـــرًا شـــديدًا إلى إيران فـــي 15 مارس

(1) صحيفة خراسان، هادى محمدى، رزمايش امنيت 2024 ، پيامى براى آمريكا و عرصه توانمندى ايرانى، (شنبه 24 اسفند)، تاريخ الاطلاع: 2 أبريل 2024، https://tinyurl.com/5n97ywun

2023م هدّدتها خلالها باتخاذ «إجراءات مُهمة» في حال إرسال إيران صواريخ باليستية إلى روسيا، وجدير بالذكر وجود اتهامات غربية لإيران بمد روسيا بطائرات مُسيَّرة استخدمتها في حربها ضد أوكرانيا، وكذلك مدها روسيا بالصواريخ الباليستية التي تحتاج إليها موسكو في ظل فقدان بعض من مخزونها بسبب الحرب، وهو الأمر الذي ترغب إيران في أن تستغله من أجل الحصول على طائرات روسية متقدمة من نوع سوخوي 35، فضلاً عن أنظمة دفاع جوي حديثة، وربما هذا ما يُفسر العقوبات الغربية، والأمريكية تحديدًا، التي استهدفت البَلَدين خلال الفترة الأخيرة، إذ ما يزال التعاون العسكري الروسي-الإيراني مصدر قلق كبيرًا للولايات المتحدة والغرب[1].

2. تعاون اقتصادي متزايد:

بينما يتعرض البَلَدان لعزلة دولية وعقوبات غربية قاسية، توجد مؤشرات على زيادة معدلات تعاونهما على الصعيد الاقتصادي والتجاري، وفي هذا الصدد يُشار إلى نمو تجارة السلع بين إيران وروسيا بنسبة 77%[2]، فضلاً عن العمل على تطوير مجالات التعاون، بما في ذلك مجال النفط والغاز، إذ جرى خلال شهر مارس الإعلان عن خطة الاستثمار في مجال النقل والترانزيت، التي تهدف إلى زيادة حجم البضائع عبر المسارات البرية والبحرية والسكك الحديدية بين البلدين، بجانب مباحثات أجراها وزير الطاقة الإيراني تهدف إلى ربط شبكة الكهرباء الإيرانية بالروسية عبر أذربيجان[3]، إذ وقَّع الجانبان خلال هذه المباحثات 19 وثيقة تعاون لمواصلة تطوير العلاقات[4]، وتبدو روسيا على وشك وضع اللمسات الأخيرة لاتفاق التعاون الشامل بين الجانبين، وهو ما قد يفتح الآفاق أمام تطوير العلاقات على نحو أعمق. كذلك يجرى العمل على ممر تجاري عبر أذربيجان وإيران إلى موانئ إيران في الخليج العربي، وهو ممر يختصر الوقت بنسبة تتراوح بين 25% و30% بين روسيا والموانئ على الخليج العربي ومومباي، ومن المتوقع أن يجري الانتهاء من هذا المشروع عام 2028م، وهو ما يخدم جهود البلدين في التغلب على العقوبات والالتفاف عليها[5].

3. تعاون أمني:

لم يتوقف التعاون الروسي-الإيراني عند هذا الحد، بل طال الجانب الأمني، إذ أفاد تقرير لوكالة «رويترز» بأن إيران قد قدمت معلومات لروسيا عن الهجوم الذي استهدف قاعة موسيقية في موسكو، وأسفر عن مقتل عشرات، وذلك بعد حصول

(1) STIMSON.ORG, Iran and Russia Enter A New Level of Military Cooperation, March 6,2024, https://shorturl.at/gCNTV

(2) وكالة إرنا، رئيسي: حضور ايران و روسيه در سازمان هاي منطقه اي زمينه هاي مناسبي براي ارتقاي روابط است، تاريخ الاطلاع: 3 أبريل 2024، https://tinyurl.com/7fmkwdb5

(3) وكالة مهر، پيگيرى اتصال شبكه برق ايران و روسيه از مسير جمهورى آذربايجان، تاريخ الاطلاع: 3 أبريل 2024، https://tinyurl.com/hnvbch2c

(4) وكالة إيلنا، تازه‌ترين وضع همكارى‌هاى دوجانبه تهران-مسكو و بازار نفت بررسى شد، تاريخ الاطلاع: 3 أبريل 2024، https://tinyurl.com/2asn2rct

(5) الجزيرة، صحيفة روسية: محور موسكو طهران بكين يصبح حقيقة في البحر، (20/3/2024)، تاريخ الاطلاع: 2 أبريل 2024، https://2h.ae/wmdB

طهـــران على معلومات تفيـــد ذلك في أثناء اســـتجواب معتقلين على خلفية التفجيرات التي اســـتهدفت مدينة كرمـــان خلال يناير 2023م[1].

خلاصة:

قادت الظروف التي تعيشـــها روسيا وإيران إلـــى تعميق التعاون بين الجانبين، لا ســـيما علـــى المســـتوى العســـكري والاقتصـــادي، ويبـــدو أن التفاعلات علـــى هذين الجانبين تدعم اســـتمرار جهودهما الجيو-سياســـية وتحقق مصالحهما على الساحتين الإقليمية والدوليـــة في ظـــل حـــرب أوكرانيا، وحرب غزة التـــي تفرض عليهما تحديـــات وقيودًا ومواجهة مع الولايـــات المتحدة والغرب، ولا شك أن مسار العلاقات سوف يشهد مزيدًا من التعاون في المستقبل القريب، خصوصًا أنهمـــا يجمعهما تحدٍّ مشـــتركٌ، وهو كيفية خلـــق قنوات وآليات من أجل مواجهة العزلة والضغوط، فـــضلاً عن إضعـــاف الولايات المتحـــدة وتحييد ضغوطها وإحباط أهدافها في خلق تحديـــات إقليمية تقوض نفوذهما، وهذه الجهود تجري في إطار منافسة خارج المجالات الحيوية حرصًا على تجنب مواجهة مباشرة لا يمكن تحمل تكلفتها.

(1) Parisa Hafezi, Exclusive: Iran alerted Russia to security threat before Moscow attack, Reuters, (April 1, 2024), accessed: 2 April 2024, https://2h.ae/OhAM

تقرير الحالة الإيرانية

مارس 2024

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية

مارس 2024م